DATE	ISSUED TO
JUN 1 5 1966	Bindery

2267.108955.385
al-Badrī
Sīrat al-imām al-'āshi

DATE	ISSUED TO
JUN 1 5 1966	Bindery

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE



سيرة

الإمام العاشر علي الهادي

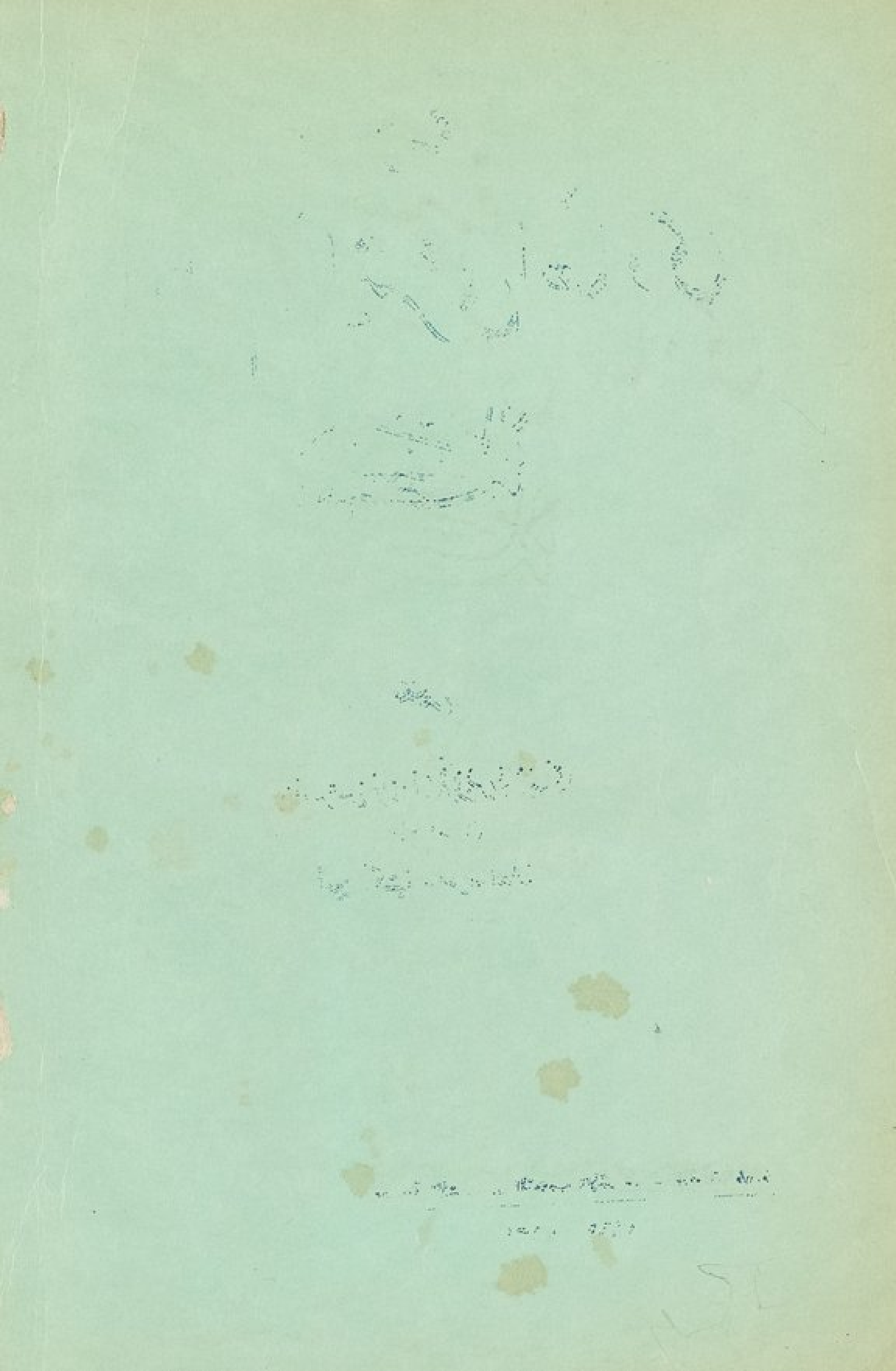
عليه السلام

بقلم

السيد عبد الرزاق شكر البدري الشافعي
السامرائي
أمين مكتبة سامراء العامة

مطبعة الآداب - النجف الأشرف - تلفون ٨٩٨

١٣٨٢ — ١٩٦٢



بسم الله الرحمن الرحيم
اهدى هذا الكتاب
المؤلف في سيرة الامام علي الهادي
عليه السلام لسماحة حجة الاسلام والمسلمين
آية الله الجامع السيد محمد البهبهاني دام الله ظله
على المسلمين ونفع به الامة والدين محمد الطاهري
٥ رمضان المبارك ١٣٨٢
الاحقر عبد الحسين الحسني

سيرة

الأمام العاشر علي الهادي

عليه السلام

بقلم

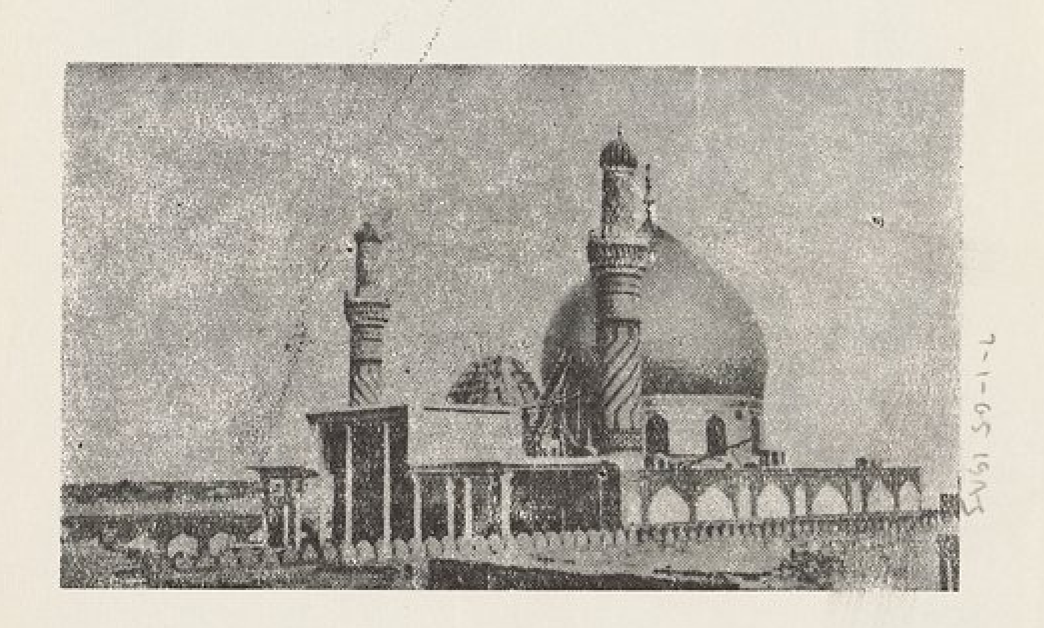
السيد عبد الرزاق شاكر البدري الشافعي

السامرائي

أمين مكتبة سامراء العامة

مطبعة الآداب – النجف الأشرف – تلفون ٨٩٨

طبع هذا الكتاب على نفقة الوجيه
الحاج محمود نزعان البغدادي
كثر الله من امثاله



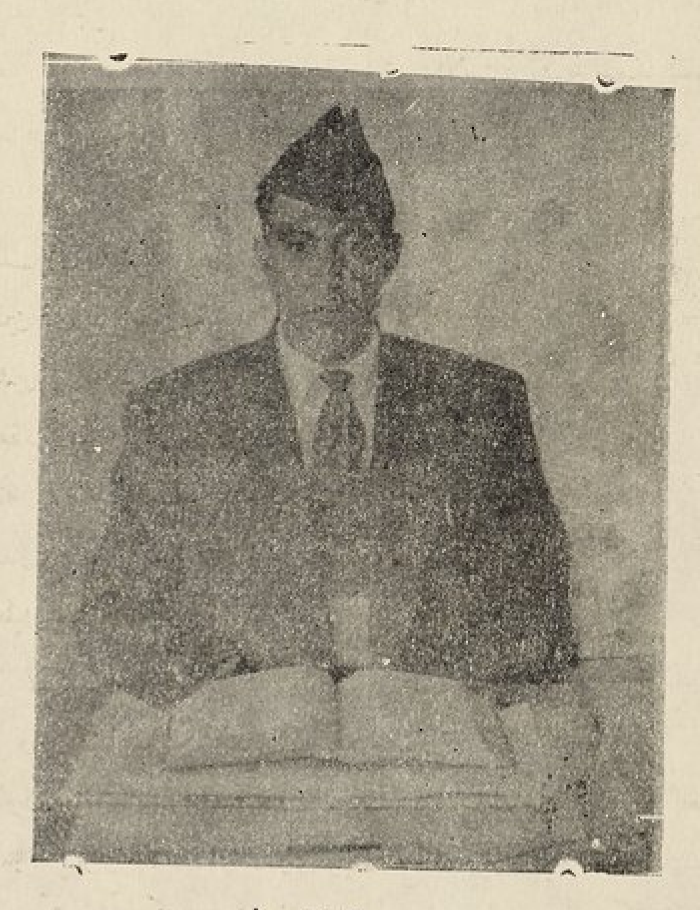
(مرقد الامامين العسكريين عليهما السلام فى سامراء)

الاهداء

الى مولاي الامام وابن الامام ووالد خاتم الأئمة المعصومين سيدي الامام الحسن العسكري تخليداً لمآثر جدي الامام علي الهادي «ع»

حفيدكم

السيد عبد الرزاق شاكر البدري



صورة المؤلف

تقـــديم

بقلم : الاستاذ الشيخ سعيد البدرى

رئيس عشائر آل بدري



طلب إلىّ فضيلة الاستاذ السيد عبد الحسين ذى الرياستين معتمد مدرسة الامام الشيرازى الكبير فى سامراء أن اكتب مقدمة موجزة للكتاب القيم الذى ألفه الأستاذ السيد عبد الرزاق شاكر البدرى ، فى سيرة الامام على الهادى عليه السلام .

نزولا عند رغبة صديق ذى الرياستين ، وبالرغم من صلة القرابة التى تربط بينى وبين مؤلف الكتاب وللحقيقه والتاريخ أقول :

لأول مرة فى تاريخ المكتبات العربية ، ولأول مرة فى تاريخ العرب والاسلام ، ينبرى الاستاذ البدرى ويتطوع لتدوين حياة الامام الهادى وتسجيل سيرتـه المباركة فى سفر نفيس . بعد ان بذل جهداً مشكوراً وسعياً مبروراً ، فى الرجوع الى أمهات الكتب ، التى ذكرت سيرة الامام الهادى بصورة متفرقة مبعثرة هنا وهناك ، وقد سهر الليالى الطوال . باحثاً منقباً متتبعاً مدققاً فاحصاً لأصدق الروايات وأتقنها . حتى وفق الى الاحاطة التامة

بسيرة هذا الامام العظيم ، ووفق الى تأليف هذا الكتاب الكريم الذى يراه القارىء بين يديه .

والسيد البدرى أديب وشاعر ومؤرخ ، وهو من عشيرة علوية تنتمى الى صاحب هذه السيرة الامام الهادى عليه السلام . وله فى مدح جده الامام الهادى وآل بيت النبوة الأطهار قصائد خريدة ، لو جمعت لأصبحت ديوانا عامراً فى مآثر أهل البيت الكرام ، وقد دعاه الادباء والفضلاء الذين قرؤا قصائده ، واستمعوا الى انشاده ، فى المناسبات الكثيرة ، « شاعر آل البيت » وهذا اللقب الجميل المفضل أطلق عليه بجدارة واستحقاق ، وهذه معاهد سامراء ومدارسها ومحافلها تشهد « لشاعر آل البيت » بما نظمه وأنشده من قصائد عامرة محجلة فى تمجيد أهل البيت ، تمجد مآثرهم وأمجادهم وبطولاتهم

واذا كان الأستاذ البدرى قد غلبت عليه نزعة الشعر العلوى الهاشمى . ودعى « بشاعر آل البيت » لكثرة ما جادت به قريحته الوقادة فى المناسبات السارة والحزينة التى تقام فى هذا البلد الأمين لذكرى آل البيت البررة ، فقد أثبت هذا الأديب الألمعى فى كتابه عن حياة الامام الهادى بأنه لم يكن شاعر آل البيت فحسب ، وانما هو أديبهم ، وشاعرهم ، ومؤرخهم . وأننى أضع هذه السيرة العبقة الحافلة بأمجاد هذا الأمام النقى ، أضعها بين يدى القراء والكتاب والفضلاء والمؤرخين ، ليروا بأم أعينهم ، كيف وفق المؤلف « مؤرخ الامام الهادى » ومؤرخ أهل البيت وشاعرهم ، الى اخراج هذه الصفحات النيرات المشرقات فى حياة الامام على الهادى عليه السلام وسيرته الكريمة ؟

يقول مؤرخ آل البيت فى مقدمة كتابه هذا انى لا أريد أن أرسم فى كتابى هذا سيرة الامام على الهادى بل أرسم صورة التقوى والامامة والجهاد وأقسم بالله بأن مؤرخ آل البيت كان صادقاً فى عبارته . صادقاً فى لهجته ،

صادقاً فى رسم صورة التقوى والامامة والجهاد . التى يتمثل بها الامام الهادى فى حياته وسيرته . التى يجدر بنا نحن المسلمين أن نهتدى بهديها . ونقتفى آثرها ، لنقوم بالواجب الملقى على عاتقنا للنهوض بالمسلمين من كبوتهم واقالتهم من عثرتهم ، وجمع كلمتهم تحت راية القرآن الكريم ، والله نسأل أن يوفقنا لخدمة هذه الأمة الاسلامية الكريمة انه اكرم مسؤول.

سامراء : سعيد البدرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي العظمة والجلال ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه الأطهار ، أحمده حمد مؤمن معترف بوحدانيته ومتمسك بسنة نبيه (ص) ، ومقتف لآثار أهل بيته الكرام البررة الذين نطق القرآن الكريم في حقهم « ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » وأي شهادة أعظم وأصدق من شهادة القرآن ، وكفى بها فخراً لآل المصطفى محمد (ص) .

وبعد : فقد كنت الفت كتابا لا زال مخطوطاً عن سامراء وعشائرها وآثارها قديماً وحديثاً ، وقد حليت واسطة عقده بترجمة الامام ابن الامام ووالد الأئمة سيدي وجدي « علي الهادي » (ع) وقد أفنيت فيه من عمري مايقارب الستة عشر عاماً ، لم أستطع تقديمه للمطابع لأسباب كثيرة وكثيرة جداً .

وكانت تراودني فكرة اخراج القسم الخاص بحياة الامام الهادي (ع)

ونشره لأن هناك الكثيرين الذين لا يعرفون إلا النزر القليل عنه ، وبقيت هذه الفكرة بين الاقدام والاحجام ، حتى اجتمعت بالسيد « عبد الحسين ذو الرياستين » المشرف على مدرسة الامام الشيرازي الكبير عليه الرحمة والرضوان في سامراء فشجعني بأن أمضي قدماً لهذا العمل ، فأكبرت فيه هذه الأريحية الهاشمية شاكراً اياه على هذه الالتفاتة الجميلة التي هي لوجه الله تعالى وخدمة فى نشر فضائل « الامام علي الهادي (ع) » فجزاه الله خير الجزاء ووفقه دائماً وأبداً انه سميع مجيب ، واني ولو كنت موقناً من قرارة نفسي فى عدم رغبته بذكر اسمه ، إلا أن الامانة أوجبت علي أن أؤديها الى أهلها ، امتثالا لقوله تعالى : « انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان » .

هذا وما أحوجنا نحن المسلمين فى هذا العصر الى التمسك بآل المصطفى المختار محمد (ص) والتقرب اليهم ، كما إني لا أريد فى هذا الكتاب أن أرسم سيرة « الامام علي الهادى (ع) » بل ارسم صورة التقوى والامامة والجهاد فى سبيل الله ، واعلاء شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، والفضيلة ، والأخلاق وسمو الروح .

ان أبصارنا في خضم هذا التطاحن الفكرى من الشيوعية والالحاد وغيرها من الافكار المستوردة ، يجب أن نتجه الى المستقبل والى الماضي معاً ، لأن الماضي مركز الثقل الذى يحفظ توازننا ، فلا نقبل على المجهول إلا وفى أيدينا قدر كاف من المعلوم ، ولا نرد حياض الغير ، إلا اذا نهلنا من مصادرنا وارتوينا ، فلنرجع البصر كرات الى تاريخنا ، والى عظمائنا من الأئمة المعصومين ، وان لنا فى الامام علي الهادي (ع) قدوة حسنة ، وتأسياً فى التضحيات ، ونحن في مفترق الطرق ، فلنقتد بهداه وهدى آبائه وجده المصطفى

محمد عليهم السلام ، ولنأخذ من سيرته الكريمة الحافلة بأعمال التقوى والاخلاق والفضيلة وتربية الضمير الحي ، وسيرة أبائه الأئمة المعصومين هي السبب الاول لنجاح الأمة ونهوضها ، وهو السمو على ماديات الحياة ، ولنتعظ بما أتمط به أصحاب الحضارة الغربية ، التي أوشكت أن تعلن إفلاسها لخلوها من عنصر الروح .

فالى الروح المستمده من روحانية الأمام « علي الهادي – ع – »وروح آبائه الكرام البررة ، ندعو شباب اليوم ورجال المستقبل أن ينهلوا منها ، ويعضوا عليها بالنواجذ ، قبل ان تجرفهم التيارات الشيوعية التي لا تعرف للروح معنى ، ولا تقيم للاخلاق وزنا ، وان لا يهابوا الموت ، ويؤثرون الحياة . ففي الأثر « اطلبوا الموت توهب لكم الحياة » .

وليذكر الشباب ما رواه أبو داود ، والبيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الآكلة على قصعتها ، فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير . ولكن غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ، قال قائل يارسول الله ، وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت » .

ولولا نفحة من الرحمن تشع على ورثة الانبياء لماصدرت الفتاوى من سماحة المرجع الاعلى السيد عبدالهادى الشيرازي وسماحة السيد محسن الحكيم وآخرين الذين أوقفوا هذا التيار ، وقطعوا طريقه ، وقد وضعوا دماءهم على أكفهم ، لأنه أمر بمعروف ونهي عن منكر ، فجزاهم الله عن الأسلام وأهله خير الجزاء : ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم و« من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا »صدق الله العظيم

سامراء عرين الامام الهادي

تقع مدينة سامراء الحالية التي هي قضاء من اقضية لواء بغداد على الضفة اليسرى من نهر دجلة على مسافة « ١٣٠ » كيلو متراً شمالي مدينة بغداد وهي تبعد زهاء « ١٧٥ » كيلو متراً عن بغداد بطريق النهر ، وترتبط معها بطريقين رئيسيين هما سكة القطار ، وطريق السيارات ، اما طريق النهر فقد كاد ان يترك .

وقد بنيت على اطلال مدينة « سر من رأى » العباسية ، التي اسسها المعتصم بالله ثامن خلفاء بني العباس وكانت يومذاك من اجمل بلاد الله .

وهذا ما حمل ياقوت الحموى (١) على القول بأنها « صارت أعظم بلاد الله » ، والقزويني (٢) على الحكم بأنه « لم يكن في الارض احسن ولا أجمل ولا أوسع ملكا منها » .

أسست مدينة سامراء العباسية فى زمن المعتصم بن هرون الرشيد سنة (٢٢١) هـ (٨٣٦) م ثم وسعها ابنه الواثق وأوصلها الى أوج عظمتها ، واقصى إتساعها المتوكل ، الا أن المدينة تركت بعد ذلك ، وأعاد المعتمد

(١) معجم البلدان ج ٢ ط صادر .

(٢) رى سامراء ج ١ .

مقر الخلافة الى بغداد ، ولم يكن قد مر عليها اكثر من أربع وخمسين سنة ، ملك خلالها ثمانيــة من خلفاء بني العباس ، ويقول حمد الله المستوفى (١) : « ٧٤٠ هـ — ١٣٤٠ م » ان مدينـــة سامراء أنشأها في الاصل سابور الثاني ذو الاكتاف ، « ٣٠٩ - ٣٧٩ م » ولما كان أقليمها طيباً عرفت « بسر من رأى » ويقال ان الناس خففوا هذه التسمية فقالوا « سامراء » غير اني وجدت في المراجع الاخرى خمسة عشر اسماً لسامراء ذكرتها في كتابي « تاريخ سامراء وعشائرها » لامجال لذكرها خشية الاطالة .

وقصة انشاء مدينة سامراء بالسرعة التي اقيمت فيها ثم هجرانها على حين غرة . من الامور التاريخية التي تستوقف النظر ، فقد نشرت دائرة الآثار العراقية مقالة تحت عنوان « قصة سامراء » نقتطف منها النبذة التالية ، قالت : « قصة انشاء مدينة سامراء من أغرب وأمتع القصص للمدن في التاريخ ، قطعة أرض قفراء ، على ضفة مرتفعة من نهر دجلة ، لا عمارة فيها ولا أنيس بها ، إلا دير للنصارى ، تتحول ـ فى مثل لمح البصر ـ الي مدينة كبيرة ، لتكون عاصمة من أعظم الدول التي عرفها التاريخ ، فى دور من ألمع أدوار سؤددها ، تنمو هذه المدينة وتزدهر بسرعة هائلة ، لم ير التاريخ مثلها في جميع القرون السالفة ، ولم يذكر ما يماثلها بعض المماثلة ، إلا في القرن الاخير ـ فى بعض المدن التي نشأت تحت ظروف خاصة ـ في بعض الاقسام من العالم الجديد ، غير أن هذا الازدهار العجيب لم يستمر مدة طويلة ، لأن المدينة تفقد « صفة العاصمة » التي كانت علة وجودها ، وعامل كيانها . قبل أن يمضي نصف قرن على نشأتها ، وبعد ان كان الناس يسمونها باسم « سر من رأى » أضحوا يسمونها « ساء من رأى » وبعدان كان الشعراء يتسابقون في مدح قصورها،

(١) ري سامراء ج ١ .

أخذوا يسترسلون في رثاء أطلالها ، وفي الواقع ماتت سامراء ميتة فجائيـة ، بعد عمر قصير لم يبلغ نصف القرن ، وأمست رموساً ، واطلالها هائلة تمتد اليوم امام انظار الزائر وتتوالى تحت أقدام المسافر الى ابعاد شاسعة ، لا يقل امتدادها عن الخمسة وثلاثين من الكيلو مترات ، وعندما يتجول المرء بين هذه الاطلال المترامية الاطراف ، ويتأمل في السرعـــة العظيمة التي امتاز بها تأسيس مدينة سامراء وتوسعها من جهة ، واقفرارها من جهـة اخرى ، لا يتمالك نفسه من التساؤل عن العوامل التي سيطرت على مقدرات هذه المدينة العظيمة ، وصيرت قصة حياتها بهذا الشكل الغريب » .

اما الاسباب التي حملت المعتصم على نقل مقر العاصمة من بغـداد الى سامراء ، هو ان وجود الجنود الاتراك المأجورين في بغداد ، قد خلق مشا كل هناك ، « فكان أولئك الاتراك العجم اذا ركبوا الدواب ركضوا ، فيصدمون الناس يميناً وشمالا ، فيثب عليهم الغوغاء ، فيقتلون بعضاً ، ويضربون بعضاً ، وتذهب دماؤهم هدراً ، لا يعدون على من فعل ذلك ، فثقل ذلك على المعتصم ، وعزم على الخروج من بغداد فخرج ، حتى صار الى موضع « سر من رأى » وهي صحراء من ارض الطيرهان ، لا عمارة فيها ولا انيس فيها ، إلا دير للنصارى ، فوقف بالدير وكلم من فيه من الرهبان ، وقال : ما اسم هذا الموضع ؟ فقال له بعض الرهبان : نجد في كتبنا المتقدمة ، إن هذا الموضع يسمى « سر من رأى » وإنه كان مدينة « سام بن نوح » وانه سيعمر بعد الدهور ، على يد ملك جليل القدر مظفر . . . فقال : أنا والله أبنيها وأنزلها » (١) .

وقد عوض هولاء عن أراضي الدير ، أربعة الآف دينار ويظهر أن

---

(١) البلدان لليعقوبي ط : نجف ص ٢٣ ــ ٢٤ .

المعتصم بنى في مكان هذا الدير ، القصر الذي عرف بـ « دار العامة » أو « دار الخليفة » (١)

وبنى المعتصم في مقر عاصمته الجديدة ، قصوراً ، وبيوتاً ، ومساجد ، وأسواقاً ، ودواوين ، جلب معظم أحجارها وزخارفها من خارج العراق ، وقد شيد فيها ثكنات لسكنى (٢٥٠) الف جندى ، واصطبلات واسعه لاستيعاب (١٦٠) الف حصان » (٢)

كما قطع قطائع إلى القواد الذين بنوا لهم قصوراً فخمة ، وأنشأ بساتين غناء غرست فيها اشجار مختلفة مثمرة من عدة فواكه .

وقد توسعت المدينة على يد أخلاف المعتصم ، وعلى الأخص منهم المتوكل الذى دام حكمه خمسة عشر عاماً ، وبذلك إمتدت المدينة حتى بلغ طولها حوالى « ٤٠ » كيلو متراً . وقد هجرت المدينة ، وانتقلت العاصمة إلى بغداد ، في زمن الخليفة المعتمد ، وجرت محاولة لارجاع العاصمة الى سامراء مرة اخرى في زمن المكتفي بالله ، حيث قصدها فى سنة « ٢٩٠ هـ » وعزم على الأنتقال اليها ، والبناء مجدداً فيها ، الا أن « القاسم بن عبيد الله » قد صرفه عن رأيه هذا ، فعدل عنه ورجع الى بغداد ، وقد نقل هذا الخبر الطبرى الذى كان معاصراً لعهد المكتفى ، قال « ولعشر بقين من جمادى الآخره سنة « ٢٩٠ » خرج المكتفي بعد العصر عامداً سامراء . مريداً البناء فيها ،

---

(١) جاء فى تاريخ اليعقوبي ج ٣ ط نجف . ص ١٩٨ ما يلى : وقف المعتصم فى الموقع الذي فيه دار العامة وهناك دير للنصارى فاشترى من اهل الدير الارض وأختط فيه .

(٢) سيد الأمير علي فى مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامى الترجمة العربية ص ٢٤٣ .

للانتقال اليها ، فدخلها يوم الخميس لخمس بقين من جمادى الآخرة ، ثم انصرف الى مضارب قد ضربت له بالجوسق ، فدعا القاسم بن عبيد الله والقوام بالبناء فقدروا له البناء وما يحتاج اليه من المال للنفقة عليه فكثروا عليه في ذلك ، وطولوا مدة الفراغ مما أراد بناءه . وجعل القاسم يصرفه عن رأيه فى ذلك ، ويعظم أمر النفقة فى ذلك ، وقدر مبلغ المال فثناه عن عزمه ، ودعا بالغداء فتغذى ثم نام ، فلما هب من نومه ، ركب الى الشط وقعد فى الطيار ، وأمر القاسم بن عبيد الله بالأنحدار ، ورجع اكثر الناس من الطريق قبل ان يصلوا الى سامراء ، حين تلقاهم الناس راجعين » (١)

ولمدينة سامراء منزلة جليله في قلوب المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها لوجود ضريحي الامام على الهادى وولده حسن العسكرى والغيبة فى حضرة عظيمة وسط صحن كبير تظلله القبه الذهبيه التي يراها الزائر من مسافات بعيدة حين المرور اوالمجيء الى سامراء وسنوافي القارىء الكريم التفصيلات الكافية فى ذكر الحوادث التاريخية عن هذا الصحن والسور المحيط بـه والقباب الذهبية السامقة التي يرقد تحتها الأمام وأسرته ، وذلك فى البحوث التي سيضمها هذا الكتاب . وما توفيق الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

---

(١) تاريخ الطبرى جـ٣ ص ٢٢٢٣ .

نسب الامام على الهادي (ع)

من جهة آبائه

حقاً ان النسب هو سبب التعارف ، وسلم التواصل ، بــه تتعاطف الارحام الواشجة ، وعليه تحافظ الأواصر القريبة ، قال الله تعالى فى محكم كتابه العزيز : « إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائـــل لتعارفوا » .

فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ، ومن لم يعرف الناس لم يعدمن الناس وفى الحديث الشريف « تعلموا من النسب ما تعرفون بــه أحسابكم وتصلون به ارحامكم » .

وقال عمر بن الخطاب « رض » « تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد اذا سئل احدهم عن اصله قال من قرية كذا وكذا » .

هذا وأى نسب يتلألأ تلئلأ الشمس فى رابعة النهار كنسب آل بيت المصطفى الأطهار « ع » .

وليس أدل على صحة نسبهم الذى تشع وتتوهج منه المكرمات والفضائل والتضحية والوفاء والتقوى ورفع لواء الدين واعلاء كلمة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله من قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) عندما قيل له أخبرنا عنكم وعن بني أمية ، فقال : بنو امية أنكر وأمكر وأفجر ، ونحن أصبح

وأنصح وأسمح (١) .

وبعد هذا فنبتدىء بذكر هذا العقد المنظم :

فالامام علي الهادي (ع) ابن الأئمة المعصومين ووالد الامامين من بعده ابي محمد الحسن العسكري ومحمد المهدي الحجة المنتظر (ع) صاحب الكرم الذي لا حدّ لساحله ابن الامام محمد الجواد صاحب الثبات والبديهة فى الجواب (٢) ، ابن الامام علي الرضا الذي اشتهر بالنباهة ، وجليل القدر الحالّ من المأمون محل مهجته وولي عهده (٣) ابن الامام موسى الكاظم ، المشهور بكثرة تجاوزه وحلمه وباب قضاء الحوائج عند العراقيين العابد الزاهد (٤) ، ابن الامام جعفر الصادق صاحب العلوم التي سارت بها الركبان ، وانتشر صيته في جميع البلدان ، رئيس المذاهب ، وأستاذ الأئمة الاكابر (٥) ، ابن الامام ابي جعفر محمد الباقر ، الباقر للعلوم العقلية والنقلية والمظهر من مخبئات كنوز المعارف ، وحقائق الاحكام ، والحكم واللطائف ، ما لايخفى إلا على منطمس البصيرة ، أو فاسد الطوية والسريرة (٦) ، ابن الامام زين العابدين المشهور بالسجاد ، الزاهد العابد الذي اذا توضأ للصلاة اصفر لونه ، الكريم المعطاء (٧) ،

---

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ٢١١ ط : التجارية بمصر سنة ١٣٥٣ هـ .

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني ص ١٢٦ .

(٣) نفس المصدر ص ١٢٥ .

(٤) نفش المصدر ص ١٢٤ .

(٥) نفس المصدر ص ١٢٣ .

(٦) نفس المصدر ص ١٢٣ .

(٧) نفس المصدر ص ١٢٢ .

ابن الامام الحسين بن علي الشهيد ، الذى أمطرت السماء لقتله دماً (١) ، ابن أمير المؤمنين بلا امتراء ، وليث الله الغالب ، فارس المشارق والمغارب ، خاتم الخلفاء الراشدين ، وباب مدينة العلم ، علي بن ابي طالب الذى قال فيه الامام الشافعي (رض) (٢) .

اذا نحن فضلنا علياً فاننا ... روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل

وله ايضاً (٣)

قالوا ترفضت قلت كلا ... ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك ... خير امام وخير هادي
ان كان حب الولي رفضاً ... فانني أرفض العباد

وله أيضاً (٤)

يا راكباً قف بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً اذا فاض الحجيج الى منى ... فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد ... فليشهد الثقلان إني رافضي

---

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٢١ .
(٢) نفس المصدر ص ٨١ .
(٣) نفس المصدر ص ٨١ .
(٤) نفس المصدر ص ٨١ .

نسب الامام على الهادي (ع)

من جهة أمه

جاء فى كتاب الخميس للديار بكرى (١) ما هو بالحرف الواحد فقال : « علي بن محمد ، ويكنى ابا الحسن ، ويقال له ابو الحسن الثالث ، ولقبه الهادى، لكنه مشتهر بالنقي ، أمه ام ولد ، اسمها « سمانة » وقيل أمه أم الفضل بنت المأمون » .

وقد ذكر الحافظ محمد بن علي بن شهراشوب في كتابه « المناقب » (٢) ان أمه أم ولد يقال لها « سمانة المغربية » .

وقد جاء في بحر الانساب (٣) للنجفي انها من سلالة مارية القبطية .

أما ما ذكره الشيخ جمال الدين يوسف بن الحاتم الفقيه الشافعي في كتابه « الدر النظيم » (٤) فهو موافق للمصدرين الاولين وهذا نصه : « وأمه أم ولد » يقال لها « سمانة المغربية ، وتعرف بالسيدة ، وتكنى أم الفضل مغربية » .

---

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٢١ ط اسطنبول سنة ١٣٠٢ هـ .

(٢) المناقب : كتاب خطي ، رقة ١١٢ .

(٣) بحر الانساب : ص ٣٥ ط القاهرة .

(٤) الدر النظيم خطي فى مكتبة المهدى بسامراء .

ولادته وتربيته (ع)

لا زلنا مواكبين لركب تاريخ الخميس للديار بكرى (١) الذى يقول :

« ولد الامام علي العسكرى ابن الامام محمد الجواد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، فى المدينة المنورة فى الثالث عشر من رجب سنة اربع عشر ومائتين » .

أما تربيته : فقـــد تربى فى حجر الفضيلة والاخلاق والعلم والتقوى ونكران الذات والشجاعة والتضحية والاخلاص ، هذا واذا القينا نظرة عامة على البيئة التي ولد فيها الامام علي الهادى (ع) والتي تربى تحت ظلالهـــا لألفيناها بيئـة مليء بالعلم ، والتقوى ، والاخلاق ، والادب ، والفقه ، والنضوج الفـكري فى جميع مناحي الحياة ، فالدولة الاسلامية قـد ضربت أطنابها على جميع أنحاء الجزيرة العربية بل على جميع انحاء المعمورة يومذاك ، ودخل تحت رايتها الخفاقة القسم الاكبر من مختلف الاجناس والاقوام المتباينين بالفـكر والاتجاه ، من ذوي الحضارات القديمة ، والعقائد المختلفة ، لولا دين التوحيد الاسلامي يظللهم برايتـه التي ساوت بين الجنس والجنس ، لافضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، « ان اكرمكم عند الله أتقاكم » .

وكانت مدينة الرسول الاعظم محمد (ص) التي ولد فيها الامام الهـادي وتربى فيها ، زاخرة بكبار العلماء والزهاد ، والمفـكرين ، فهي عاصمة الدولة

---

(١) ج ٢ ص ٢٢١ ط اسطنبول سنة ١٣٠٢ هـ .

الاسلامية الروحية ولو أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قد جعل الكوفة عاصمته ، إلا ان المدينة المنورة بقيت هي المدينة برجالاتها ، وعظمائها ، وفقهائها . فيها كبار الصحابة القريبو العهد بالرسول الأعظم محمد (ص) ، ومما لاشك فيه ان بيئة كهذه لها تأثير مباشر كبير على من يعيش فيها ، ولو أن الامام علي الهادي (ع) بحد ذاته علم من الاعلام ، وعبقري يشار اليه بالبنان ، وانه قد الهم العلوم العقلية والنقلية أجمعها كآبائه الغر الميامين (ع) الذين أناروا الطريق المستقيم طريق الحق والعدل والهداية للسالكين فيه .

ولذا نشاهد ، ان عامل المتوكل بالمدينة المنورة مسقط رأس الامام علي الهادي (ع) كما سيأتي تفصيله ، يكتب الى المتوكل . بأن الناس قد التفوا حول الامام علي الهادى (ع) ونادوه بالامام ، ومما لا مواربة فيه أن الناس يومذاك ، لم يلتفوا حول زعيم سواء كان روحياً أو دنيويا ، إن لم يكن أهلا للزعامة والقيادة المحنكة .

وهذا يدل بالبديهة على أن الامام علي الهادي (ع) كامل الصفات ، وحائز للمؤهلات من جميع الوجوه التي تقتضيها وتستلزمها الزعامة .

إلا أن الاحوال السياسية . والتزلف من قبل ولاة المدينة يومذاك لأسيادهم من خلفاء بني العباس ، والتخرص الاجتماعي والركض وراء المادة وغيرها من الاسباب الاخرى هي التي قد حالت دون اتمام الرسالة المقدسة رسالة الحق والعدل رسالة التقوى وتربية الضمير الانساني ، من قبل الامام علي الهادي (ع) فى المدينة المنورة عاصمة جده الأعظم محمد (ص) والتي انبثق منها نور الاسلام والاصلاح والجهاد والكفاح فرفرفت راياته على جميع انحاء المعمورة فجيء به الى سامراء ليتم رسالته « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » .

صفة الامام الهادي وكنيته وألقابه

أمامي الآن حديقة فسيحة مفتحة الاوراد ذات عطر جميل فوّاح يتضوع فيملأ الحياة نشوة وانتعاشاً . هذه الحديقة الفواحة تحدثنا عن صفة الامام علي الهادي (ع) وعن كنيته ، وعن ألقابه .

فهذا كتاب نور الابصار للشبلنجي الشافعي (١) يقول : انه « أسمر اللون ، شاعراه العوفي ، والديلمي ، بوابه عثمان بن سعيد » .

أما مآثر الكبراء (٢) فيقول : « كان الامام علي الهادي (ع) كث اللحية ، أسمر اللون ، أدعج العينين ، شثن الكفين ، عريض الصدر ، أقنى الانف ، أفلج الأسنان حسن الوجه ، طيب الريح ، وكان جسيم البدن شبيه جده أبي جعفر محمد الباقر ، ولم يكن بالقصير المتردد ، ولا بالطويل الممغط ، بعيد المنكبين ، نخم الكراديس » .

أما كنيته والقابه :

فالشبلنجي الشافعي فى نور الأبصار يقول : « وكنيته أبو الحسن والقابه : الهادي ، والمتوكل ، والناصح ، والمتقي ، والمرتضى ، والفقيه ، والأمين والطيب ، وأشهرها الهادي ، وكان ينهي اصحابه عن تلقيبه بالمتوكل ، لكونه لقباً للخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم .

---

(١) ص ١٦٤ ط : مصر .

(٢) ص ٢٠ ج ٣ ط : ايران .

امامة الهادي (ع)

تحدثنا كتب السير والتي منها (حديقــة النسب لملا علي الشريف العاملي) (١) (ومشجرة السبطين وشرعة الشطين) للمؤرخ المشهور اغا بزرك الطهراني (٢) ان الامام محمد الجواد (ع) والد الامام علي الهادي (ع) مات عن خمسة أولاد ذكور ، وهم الامام علي الهادى ، والشريف موسى المبرقع ، والشريف يحيي ، والشريف عيسى ، والشريف حسن ، والشريف محمد ، أجلهم الامام علي الهادى (ع) وارث علم آبائه ، وسخائهم ، وانما انتقلت وانحصرت الامامة فيـه خاصة دون اخوته المذكورين لتوفر شروط الامامة فيه ، وهي العلم ، والعدالة ، والكفاية ، وسلامة الحواس والاعضاء ، مما لا يؤثر في الرأي والعمل ، والنسب القرشي العربي وزيادة عليها انه من بني هاشم كما ذكرها ابن خلدون فى مقدمته .

وقد أوصى الامام محمد الجواد والده بالامامة الي ابنه الهادي (ع) لذا صارت خاصة له دون غيره .

أما لماذا أوصى له دون غيره فهذا المسعودي فى كتابه اثبات الوصية (٣)

---

(١) كتاب خطي في مكتبة حسن صدري فى النجف الاشرف لم يطبع لحد الآن .

(٢) مشجرة لازالت خطية كتبت سنة ١٣٣٥ هـ لم تطبع لحد الآن .

(٣) ص ١٨٧ ط : النجف الاشرف .

يقص علينا ذلك بقوله : « ان ابا جعفر لما اراد الشخوص من المدينة الى العراق ، أجلس أبا الحسن (ع) فى حجره ، وقال ما الذى تحب أن يهدى اليك من طرائف العراق ؟ فقال : سيفاً كأنه شعلة ، ثم التفت الى موسى ابنه فقال له : ما تحب أنت ؟ فقال له : فرش بيت ، فقال ابو جعفر : أشبهني ابو الحسن ، واشبه هذا امه » .

كما جاء ايضاً فى اثبات الوصية ما نصه : « قال له : إن حدث بك وأعوذ بالله حادث ، فالى من ؟ قال : إلى ابني هذا ، يعني أبا الحسن » .

ويظهر جلياً من هذا السند التاريخي الوارد في اثبات الوصية ، إن الامام محمد الجواد عليه السلام قد خصص الامامة للهادي تخصيصاً ونص عليها صراحة وأوصى بها ، والوصية لازمة التنفيذ كما هو مجمع عليها من جميع المذاهب الاسلامية .



ادلة امامة الهادي (ع)

يشترك جميع أئمة اهل البيت عليهم السلام بالحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة، التى دلت على امامتهم ، ووصياتهم ، ويختص كل واحد منهم ببعض الدلائل والبينات التي تثبت أنه امام عصره ، وحجة زمانه ، وأنه المرجع والمفزع للناس اجمعين ، فى امور الدنيا والدين .

وقد دلت على امامة ابي الحسن الهادى عليه السلام امور كثيرة :

منها : النص عليه من ابيه فقد روى ان رجلا سأل ابا جعفر الجواد عليه السلام عن ولي الأمر بعده ، فاجابه عليه السلام : « الأمر من بعدي الى ابني علي » واجاب آخر بقوله : « إني ماض والامر صائر الى ابني عليّ ، وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد ابي » .

ومنها : انه افضل اهل زمانه ، واكملهم ، وقد شهد بذلك له العلماء فى عصره وما بعده (١) من العصور فيكون أحق بالامامة .

ومنها : ظهور المعجزات على يديه ، وهي كثيرة ذكرتها كتب السير والتاريخ ، نذكر منها مارواه الراوندي في الخرائج عن زرافة حاجب المتوكل قال : « وقع رجل مشعبذ من ناحية الهند الى المتوكل ، فقال له المتوكل :

(١) اعيان الشيعة ج ٤ القسم ٣ ص ٢٥٦ ذكر هذين الخبرين .

ان انت اخجلت « علي بن محمد بن الرضا » اعطيتك الف دينار ، فقال له المشعوذ : مرْ . بأن يخبز رقاق خفاف واجعلها على المائدة واقعدني الى جنبه ، ففعل الخبز واحضر « علي بن محمد » وكان على يساره « مسورة » عليها صورة اسد . وجلس الرجل الى جنبه ، فمد « علي بن محمد » يده الى رقاقة فطيرها ذلك الرجل ، فمد الامام يده الى أخرى فطيرها ايضاً . فتضاحك الناس ، فضرب علي بن محمد يده على تلك الصورة التي على يساره ، وقال : خذه فوثبت تلك الصورة من « المسورة » وابتلعت الرجل وعادت كما كانت ، فتحير الجميع ومضى الامام عليه السلام ، فقال له المتوكل سألتك بالله إلا جلست ورددته ، فقال : « والله لا يرى بعدها . أتسلط اعداء الله على أولياء الله ؟ » وخرج من عنده ولم يُرَ الرجل بعد ذلك أبداً .

وذكر ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي فى كتابه الصواعق المحرقة (١) كما ذكر هذا كثير من المؤرخين ، خبر تلك المرأة التي ادعت في زمن المتوكل انها « زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام » فاحضرها المتوكل واحضر العلماء فسألهم عن ذلك ، فاخبروه بان زينب قد ماتت في سنة كذا ، وفي شهر كذا ، وفي يوم كذا ، ولكن المرأة اصرت على دعواها ، فبعث المتوكل على الامام الهادي عليه السلام فاحضره . وسأله عن أمرها ، فقال عليه السلام : « ان لحوم بني فاطمة محرمة على السباع ، فانزلها الى السباع فان كانت من ولد فاطمة فلا تضرها » . فقال لها المتوكل : ما تقولين ؟ قالت : إنه يريد قتلي . فقال الامام : فها هنا جماعة من ولد الحسن والحسين فانزل من شئت منهم ، فقال بعض الحاضرين : لم لا يكون هو ، فاستحسن المتوكل ذلك ، وربما ان يكون فى ذلك الخلاص من علي بن محمد (ع) فرضي الامام بالنزول الى السباع ، فلما

---

(١) ص ٢٠٣ بتصرف .

نزل اليها صارت الاسود ترمي بنفسها اليه ، وتلوذ بين يديه ، وتتمسح به ، فلما رأى المتوكل ذلك ، بادر الى اخراجه ، قبل ان ينتشر خبره ، فقال المتوكل للمرأة إنزلي كما نزل ابو الحسن ، فقالت : الله الله ادعيت الباطل ، وانا بنت فلان حملني الضر على ما قلت .

وروى انه (ع) ، لما اصابه من المتوكل بعض الظلم والضرر ، قال : « ما ناقة صالح عند الله باكرم مني » واشار الى قوله تعالى فى قصة الناقة : « تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام » فما جاء اليوم الثالث ، حتى هجم المنتصر ومعه الاتراك على المتوكل فقتلوه وقطعوه هو ووزيره الفتح بن خاقان قطعاً حتى لا يعرف احدهما من الآخر . فقال الامام عليه السلام « لما بلغ بي الجهد رميت الى كنوز نتوارثها عن آبائنا هي اعز من الحصون والسلاح والجند وهو دعاء المظلوم على الظالم » .

وروى المفيد في الارشاد ، مسلسلا عن صالح بن سعيد قال : دخلت على ابي الحسن عليه السلام يوم وروده ، فقلت له : جعلت فداك فى كل الامور أرادوا اطفاء نورك والتقصير بك ، حتى انزلوك هـذا الخان الأشنع « خان الصعاليك » (١) فقـال : هاهنا انت يا ابن سعيد ، ثم أومأ بيده ، فاذا أنا بروضات انيقات ، وأنهار جاريات ، وجنان فيها خيرات عطرات ، وولدان كأنهم اللؤلؤ المـكنون ، فحار بصري ، وكثر تعجبي ، فقال لي : « حيث كنا فهذا لنا يا ابن سعيد لسنا في خان الصعاليك » (٢) .

---

(١) انظر بحثنا عن خان الصعاليك في تاريخ سامراء وعشائرها قديماً وحديثاً ، المؤلف .

(٢) قد ورد هذا الخبر في الصواعق المحرقة أيضاً .

أسرة الامام الهادي (ع)

أمامي باقة فواحة بالعطر الشذي من زهور التاريخ والسير تحدثنا عن اسرة الامام الهادي (ع) فقد ذكر المفيد في الارشاد أن : « خلف ابو الحسن من الولد ابا محمد الحسن ، وهو الامام بعده ، والحسين ، ومحمداً ، وجعفراً ، وابنته علية » .

ومثل ذلك فى كتاب اعلام الورى للطبرسي ، وكتاب المناقب لابن شهراشوب . وهو المشهور بين المؤرخين .

غير ان ملك الكتاب فى كتابه بحر الانساب زاد ، زيداً ، وموسى ، وعبد الله ، وذكر لأعقابهم اقاصيص يطول شرحها ، إلا انه منفرد بهـــا ، والله اعلم .

وها نحن نذكر نبذاً موجزة عن المشهورين من اولاد الامام الهادي عليه السلام فنقول :

اما جعفر بن الامام علي الهادي عليه السلام فيلقب * بذى الكرين * لأنه اعقب مائتي ولد ، والكر في اللغة هو المائة ولد ، ويلقب بالكذاب ، والتواب على روايات مختلفة [1] ، وانه توفي ودفن فى سامراء ضمن الحرم الشريف

---

(١) كما جاء في حاشية عمدة الطالب فى انساب آل أبي طالب ط : النجف .

خارج الضريح ، ولم تحدثنا سير التاريخ التي بين ايدينا عن عمره ، وتاريخ وفاته ، إلا ان الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي . ذكرت في تضاعيف ترجمة الامام الحسن العسكري عليه السلام انه توفي بعد اخيه الحسن عليه السلام .

وهذا يجدر بنا ان نبين حقيقة طالما وقع الالتباس فيها من قبل اناس كثيرين . حيث يطلقون على جعفر هـذا ابن الامام علي الهادي (ع) لقب المبرقع ، فيقولون « جعفر المبرقع ابن الامام علي الهادي » . وهذا الالتباس حاصل من ان للامام علي الهادي (ع) اخاً اسمـه موسى ويلقب بالمبرقع وان لموسى هـذا ولداً اسمه ايضاً جعفر فأطلق لقب ابيه عليه وسمي جعفر المبرقع ، ولما كان اسم ابن الامام علي الهادي ايضاً جعفراً حصل الوهم والالتباس .

واما الحسين بن الامام علي الهادي (ع) فقد توفي في سامراء ودفن بالدار بعد وفاة ابيه الهادي (ع) واخيه الحسن ابي محمد . غير اني لم اظفر على سند تاريخي يبين لنا وفاته ، وعمره ، وتفصيل حياته .

وان بعض المؤرخين يعبرون عنه وعن اخيه الامام ابي محمد الحسن العسكري بالسبطين ، تشبيهاً بالحسن والحسين ابني امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (ع) .

ورأيت في شجرة الاولياء للسيد احمد الاردكاني (١) قال عند ذكر اولاد الامام علي الهادي (ع) : ان الحسين كان زاهداً عابداً معترفا بامامة اخيه أبي محمد الحسن العسكري (ع) .

وقد ذكر لي استاذي الكبير المرحوم السيد عبد الوهاب البدري عليه الرحمة والرضوان ، انه وجد على حاشية كتاب عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب الذي اشتراه لنفسه من صحن الكاظمية فى سنة ١٣٤١ هـ المطبوع فى

(١) خطي في مكتبة المهدي بسامراء .

مطبعة حجرية بالهند بخط بائعها الأول ، ان حسين هذا له اربعة اولاد وهم : جعفر . ومحمود وباقر ، وزين العابدين ، رحلوا بعد وفاة ابيهم من سامراء الى بلدة « لار » (١) من بلاد الري فقتلوا بعد وصولهم اليها .

أما صحة هـذه الرواية أو عدمها فلم يعرف عنها شيء وليس بين ايدينا مصادر حولها .

واما الامام ابو محمد الحسن العسكري (ع) فقد ولد في المدينة المنورة يوم الجمعة أو الاثنين في العاشر أو الرابع أو الثامن على اختلاف روايات المؤرخين وذلك من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وفي بعض الروايات سنة احدى وثلاثين ومائتين ، وشخص الى العراق بشخوص والده الامام علي الهادى (ع) اليها ، وله أربع سنين ، وتوفي في سامراء يوم الجمعة مع صلاة الغداة لثمان ليال خلون من ربيع الاول سنة ستين ومائتين ، وعمره يومذاك ثمان وعشرون سنة ، ودفن بجانب أبيه الهادي (ع) فى دارهما ، وخلف ابناً هو الحجة عليه السلام وبنتاً اسمها صفية تزوجها ابراهيم بن يحيى ابن الامام محمد الجواد كما جاء في مشجرة الأنساب لعشيرة البو بدرى فى سامراء .

ويحدثنا كتاب نور الأبصار للشبلنجي الشافعي في ص ١٦٦ بقوله : « أمه أم ولد يقال لها حديث ، وقيل سوسن ، وكنيته ابو محمد ، وألقابه الخالص ، والسراج ، والعسكرى ، صفته : بين السمرة والبياض ، شاعره ابن الرومي بوابه عثمان بن سعد ، نقش خاتمه سبحان من له مقاليد السموات والارض ، معاصره ، المعتز ، والمهتدى ، والمعتمد » .

---

(١) مدينة فى ايران وقع أخيراً فيها الزلازل وقعت من جرائه خسائر فادحة كما تناقلته وكالات الانباء واذاعتـــه محطات الاذاعة وذلك فى سنة ١٩٦٠ م .

وجاء في كتاب الفصول المهمة عنــد ذكر وفاته قوله : « ولما ذاع خبر وفاته ارتجت سر من رأى ، وقامت صيحة واحــدة ، وعطلت الأسواق ، وغلقت الدكاكين ، وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس الى جنازته ، فكانت « سر من رأى » يومئذ شبيهة بالقيامة ، فلما فرغوا من تجهيزه بعث الخليفة الى ابى عيسى بن المتوكل ، ليصلي عليه ، فصلى عليه ، ودفن فى البيت الذي دفن فيــه أبوه ، من دارها « بسر من رأى » .

ومناقبه (ع) كثيرة ففي در الاصداف وقع لبهلول معــه انه رآه وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون فظن انه يتحسر على ما بايديهم ، فقال له : أشتري لك ما تلعب به ؟ فقال : يا قليل العقل ، ما للعب خلقنا ، فقال له : فلماذا خلقنا ؟ قال : للعلم والعبادة ، فقال له : من اين لك ذلك ؟ فقال : من قوله تعالى : « أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون » . ثم سأله ان يعظه ، فوعظه بابيات ثم خرّ الحسن (ع) مغشياً عليه ، فلما أفاق ، قال له : ما نزل بك وانت صغير ولا ذنب لك ؟ فقال : اليك عني يا بهلول ، انى رأيت والدتى توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقــد إلا بالصغار ، وانى أخشى ذلك » (١) .

وله كرامات عديدة نذكر منها البعض ونحتفظ بالقسم الاكبر فى كتابنا الثانى الموسوم بسيرة الامام الحسن العسكري (ع) .

١ ـ فمنها : حدث ابو هاشم داود بن قاسم الجعفري ، قال : كنت فى الحبس الذي كان بالجوسق أنا والحسن بن محمد ، ومحمد بن ابراهيم العمرى ، وفلان وفلان ، خمسة أو ستة إذ دخل علينا ابو محمد الحسن بن علي العسكرى

---

(١) نور الابصار للشبلنجي الشافعي ص ١٦٦ ط القاهرة .

وأخوه جعفر ، فحففنا بأبي محمد ، وكان المتولي للحبس صالح بن يوسف الحاجب ، وكان معنا في الحبس رجل أعجمي ، فالتفت الينا أبو محمد ، وقال : لنا سراً ، لولا أن هذا الرجل فيكم لأخبرتكم متى يفرج الله عنكم ، وهذا الرجل قد كتب فيكم قصة الى الخليفة يخبر فيها بما تقولون فيه ، وهي معه في ثيابه ، يريد الحيلة في ايصالها الى الخليفة من حيث لا تعلمون ، فاحذروا شره . قال أبو هاشم : فما تمالكنا أن تحاملنا عليه جميعاً ، ففتشناه ، فوجدنا القصة مدسوسة معه في ثيابه ، وهو يذكرنا فيها بكل سوء ، فأخذناها منه وحذرناه ، وكان الحسن يصوم فلما أفطر ، أكلنا معه من طعامه ، قال أبو هاشم : فكنت أصوم معه ، فلما كان ذات يوم ضعفت عن الصوم ، فأمرت غلامي ، فجاء بكعك ، فذهبت الى مكان خال فى الحبس ، فأكلت وشربت ، ثم عدت الى المجلس مع الجماعة ولم يشعر بي أحد ، فلما رآني تبسم ، وقال : أفطرت ؟ فخجلت ، فقال . لا عليك يا أبا هاشم : اذا رأيت أنك قد ضعفت ، وأردت القوة ، فكل اللحم ، فان الكعك لا قوة فيه ، وقال : عزمت عليك ان تفطر ثلاثاً ، فان البنية اذا أنهكها الصوم لا تقوى إلا بعد ثلاث (١) .

٢ ـ ومنها : قال ابو هاشم : لم تطل مدة ابى محمد الحسن بن علي في الحبس ، بسبب أن قحط الناس بسر من رأى ، قحطاً شديداً ، فأمر الخليفة المعتمد على الله ، بخروج الناس الى الاستسقاء ، فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون فلم يسقوا فخرج الجاثليق فى اليوم الرابع الى الصحراء ، وخرج معه النصارى والرهبان ، وكان فيهم راهب كلما مدّ يده الى السماء هطلت بالمطر ، ثم خرجوا فى اليوم الثاني ، وفعلوا كفعلتهم أول يوم ، فهطلت السماء بالمطر ، فعجب

(١) نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص ١٦٧ .

الناس من ذلك ، وداخل بعضهم الشك ، وصبا بعضهم الى دين النصرانية ، فشق ذلك على الخليفة ، فأنفذ الى صالح بن يوسف ، أن اخرج أبا محمد الحسن من الحبس . وأتني به ، فلما حضر أبو محمد الحسن ، عند الخليفة ، قال له : أدرك أمة محمد (ص) فيما لحقهم من هذه النازلة العظيمة ، فقال أبو محمد : دعهم يخرجون غداً اليوم الثالث ، فقال له : قد استكفى الناس عن المطر ، فما فائدة خروجهم ؟ قال : لأزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه ، فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضاً في اليوم الثالث على جاري عادتهم ، وان يخرج الناس ، فخرج النصارى ، وخرج معهم أبو محمد الحسن ، ومعه خلق من المسلمين ، فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون ، وخرج راهب معهم ومد يده الى السماء ورفعت النصارى والرهبان أيديهم أيضاً كعادتهم ، فغيمت السماء فى الوقت . ونزل المطر ، فأمر أبو محمد الحسن ، القبض على يد الراهب وأخذ مافيها ، فاذا بين أصابعه عظم آدمي ، فأخذه أبو محمد الحسن ، ولفه فى خرقة ، وقال لهم استسقوا ، فانقشع الغيم ، وطلعت الشمس ، فتعجب الناس من ذلك ، وقال الخليفة : ماهذا يا أبا محمد ؟ فقال : هذا عظم نبي من الأنبياء ظفر به هؤلاء من قبور الانبياء ، وما كشف عن عظم نبي من الأنبياء تحت السماء إلا هطلت بالمطر ، فاستحسنوا ذلك وامتحنوه ، فوجدوه كما قال ، فرجع أبو محمد الحسن الى داره « بسر من رأى » وقد أزال عن الناس هذه الشبهة ، وسر الخليفة والمسلمون بذلك ، وكلم أبو محمد الحسن الخليفة ، فى اخراج أصحابه الذين كانوا معه في السجن فاخرجهم وأطلقهم من أجله ، وأقام فى داره معززاً مبجلا تصله انعامات الخليفة فى كل وقت » (١) .

٣ ـ ومنها : عن أبي هاشم قال : سمعت أبا محمد الحسن يقول : « ان

(١) نور الابصار للشبلنجي الشافعي ص ١٦٧ .

في الجنة باباً يقال له المعروف ، لايدخل منه إلا أهل المعروف » فحمدت الله في نفسي ، وفرحت بما اتكلف من حوائج الناس ، فنظر إلي ، وقال : يا أبا هاشم دم على ما أنت عليه ، فان اهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة » (١) .

٤ ـ ومنها : عن محمد بن حمزة الدوري : قال : كنت على يد أبي هاشم داود بن القاسم ، وكان مؤاخياً لأبي محمد الحسن أسأله ان يدعو الله لي بالغنى ، وكنت قد أملقت وخفت الفضيحة ، فخرج الجواب على يده ، أبشر فقد أتاك الغنى من الله تعالى ، مات ابن عمك يحيى بن حمزة وخلف مائة الف درهم ، ولم يترك وارثاً سواك ، وهي واردة عليك عن قريب ، فاشكر الله ، وعليك بالاقتصاد ، واياك والاسراف ، فورد علي المال والخبر بموت ابن عمي كما قال عن أيام قلائل ، وزال عني الفقر ، وأديت حق الله تعالى فيه ، وبرزت اخواني ، وتماسكت بعد ذلك وكنت قبل مبذراً » (٢) .

---

(١) نور الابصار للشبلنجي الشافعي ص ١٦٨ .

(٢) نفس المصد والصحيفة .

عود على بدء

والآن فلنعد الى ترجمة أولاد الامام الهادي بعد ان طفنا في حدائق أبي محمد الحسن الخالص وقطفنا منها هذه الكرامات التي يقشعر لها جسم المؤمن بالله وبرسوله وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين فنقول :

واما السيد محمد (ع) ابن الامام علي الهادي (ع) فانه مات ودفن قرب ناحية بلد وهي من نواحي قضاء سامراء تبعد عنها مسافة اربعين كيلو متراً جنوبا تربطها بسامراء الطرق البرية - السكك ، والسيارات ، وطريق النهر ، وتبعد عن شمال بغداد مسافة ثمانين كيلو متراً تقريباً وهي مدينة مشهورة ببساتينها ، وبالقرب منها « مرقد الامام السيد محمد » يشاهده المسافر من بعيد « وانه اكبر أولاد الامام الهادي (ع) وان الامام ابا محمد الحسن الخالص اخاه قد شق جيبه حزناً عليه حين وفاته التي كانت في حدود سنة ٢٥٢ هـ » (١) .

وقد اقيمت على ضريحه الشريف قبة جميلة ، وقد ذكرها كتاب مآثر الكبراء (٢) بقوله : « بذل العلامة المهذب البارع الشيخ زين العابدين السلماسي جهده لعمارته فبنى عليه قبة من الجص والآجر ، واحدث خانا في شرقيها للزائرين ، وكان ذلك في حدود سنة « ١٢٠٨ هـ » وذلك كما أشار

(١) مآثر الكبراء ج ٣ ص ٢٩٩ ط النجف .

(٢) انظر ص ٢٩٩ .

اليه العلامة الخبير السيد محسن العاملي فى أعيان الشيعـة ، عند ترجمته الميرزا اسماعيل ابن الشيخ زين العابدين السلماسي » .

وفى كتاب « تحفة العالم » للميرزا عبد اللطيف التستري قال : « ان المولى محمد رفيع بن محمد شفيع الخراساني الأصل والتبريزي المسكن ، كان من جملة من كان له يد فى عمارة مشهد السيد محمد (ع) لأنه كان وكيلا من قبل أحمد خان الدنبلي ، واسمه مكتوب بلون أبيض على جهة يسار ايوان المسكريين عندالدخول الى الرواق ، وهذا قبل مجيء الشيخ زين العابدين السلماسي . ولما توفي محمد رفيع انتقلت اليه الوكالة » .

وذكر صاحب الذريعة « الشيخ أغا بزرك » فى كتابه « الكرام البررة » الذى ذكر فيه علماء القرن الثالث عشر ، عن القبة ، فقال : « وكان مباشرة المولى محمد رفيع بن محمد شفيع لعمارة قبة السيد محمد (ع) سنة ١١٩٨ هـ وذكر صاحب مآثر الكبراء انه قد تم في زمان آية الله السيد الكبير الشيرازي رحمه الله ان أحد تجار دولة « آبادي » عمر الخان الشرقي لصحن السيد محمد (ع) الذي بناهالشيخ السلماسي ، وفى عصر آية الله الشيرازي الكبير ، تم إنشاء حجرتين فى صحن السيد محمد (ع) ثم أمر المولى « تنجقلي » بانشاء حوض في الزاوية الشرقية للصحن عند البئر الذى كان هناك ، ثم بنى آية الله الحاج ميرزا حسين النورى . ثماني حجر في جنوب الصحن الشريف ، وأربعة أخرى فى الجانب الغربي ، هذا وقد كان طول الصحن عند ذلك لا يزيد على خمسين متراً ، وعرضه لا يزيد على ثمان وعشرين متراً .

ثم ان العلامة النورى قدس سره ، كسا القبة بالقاشاني الملون ، ونصب على المرقد الشريف شباكا من الصفر الأصفر ، ورصف ساحة الروضة بالرخام ، وكذلك حيطان الحرم الشريف كساها بالرخام ، كما هو موجود الآن . ورصع

داخل الحرم بالمرايا الملونة كما هي الآن .

هذا وفى الأيام الأخيرة ازداد عدد الحجرات وأصبحت تربو على المائة والعشرين حجرة ، مجهزة جميعها بالماء والكهرباء ، وامام كل حجرة « طارمة » وان الزائر يسكن فيها ما يشاء مجانا ، كما ان ماكنة للماء تعود للحضرة منصوبة في شريعة عشيرة السعود على الضفة الغربية لنهر دجلة توصل الماء الى الحضرة ، وفيها حمام كبير يعود الي الحضرة . كما يوجد في صحن السيد محمد جميع مايحتاجه الزائر الغريب من أثاث ولوازم .

كما وشيدت فى الجهة الغربية من القبة منارة قد كسيت بالكاشي وذلك في سنة ١٣٧١ .

وان الذى يشرف عليه الآن خدم من أهالي ناحية بلد ليس لهم صلة بالسيد محمد سوى الخدمة وهم ليسوا من سلالته .

وقد أجريت تعميرات أخرى فى هذه الحضرة المقدسة التي يؤمها يومياً عشرات الزائرين من مختلف انحاء العالم الاسلامي ، منها انشاء غرف جديدة ، وعمل طارمة من السمنت المسلح على غرار طارمة العسكريين في سامراء ، امام الضريح المقدس . كما وان تبليط الصحن بالرخام قائم على قدم وساق ، والحقت دكاكين مجاورة للصحن ومقهى ، وشيد بالقرب منه « فندق » وبنى فى داخل الصحن محل لشرب الماء وضع على جهته الامامية شباك من الحديد المشبك لئلا يتلوث الماء . فيه فتحات تصل منها الايدي الى « حباب الماء » .

وفي الجهة الشمالية الغربية من الصحن باب ينفذ الى دار صغيرة هي من جملة الاملاك العائدة للصحن الشريف ، هذا .

وأما المعصومة علية ، وزيد ، وموسى ، وعبدالله أولاد الامام علي الهادي عليه السلام فلم أظفر بمصدر يبحث عنهم ، وعسى ان تكشف لنا الايام ذلك .

زهد الامام علي الهادي (ع)

وان خير من يحدثنا عن زهده وورعه وتقواه هو اليافعي في كتابه مرآة الجنان (١) في حوادث سنة ٢٥٤ هـ حيث قال: « وفيها توفى أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد (رض) عاش أربعين سنة، وكان متعبداً، فقيهاً، اماماً، وكان قد سعي به الى المتوكل، وقيل له: إن في منزله سلاحاً وكتباً، فأوهموه انه يطلب الخلافة، فوجه اليه من هجم على منزله، فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر، وعلى رأسه ملحفة من صوف، وهو مستقبل القبلة ليس بينه وبين الارض بساط إلا الرمل والحصى، وهو يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد، فحمل اليه على الصفة المذكورة، فلما رآه عظمه، وأجلسه الى جنبه ».

وهذا الامام جمال الدين يوسف بن الحاتم الفقيه الشافعي يدلي بشهادة هو الآخر فى كتابه الدر النظيم (٢) فى زهد الامام علي الهادي (ع) وورعه، فيقول: « وكان علي الهادي يقول فى مناجاته بالليل إلهى مسيء قد ورد، وفقير قد قصد، لا تخيب مسعاه، وارحمه، واغفر خطأه.

هـذا ولو أردنا أن نأتي على جميع شهادات المؤرخين وأصحاب السير الذين يعتمد على أقوالهم في الامام الهادى وتقواه، لاحتجنا الى كتابة مجلدات ومجلدات كثيرة.

---

(١) كتاب خطي في مكتبة الامام المهدي بسامراء

(٢) نفس المصدر.

فضائل الامام على الهادي (ع)

والآن لنسير مع ركب ابن الصباغ المالكي فى كتابه الموسوم « بالفصول المهمة » (١) فى اعطاء صورة واضحة عن فضائل الامام علي الهادي عليه السلام وهذا نص ما يقول : « فضل أبي الحسن علي الهادي قد ضرب على المجرة قبابه ، ومد على نجوم السماء اطنابه ، وماتعد منقبة إلا وله أنخرها ، ولا تذكر مكرمة إلا وله فضيلتها ، ولا تورد محمدة إلا وله تفصيلها وجملتها ، استحق ذلك بما في جوهر نفسه من كرم تفرد بخصائصه ، ومجد حكم فيه على طبعه الكريم بحفظه من الشوب حفظ الراعي لقلائصه ، فكانت نفسه مهذبة وأخلاقه مستعذبة وسيرته عادلة وأفعاله فاضلة ، والمعروف بوجود وجوده عامر آهل ، وهو من الوقار والسكون والطمأنينة والفقه والنزاهة والزهادة والنباهة على السيرة النبوية ، والشنشنة العلوية ، ونفس زكية ، وهمة عالية ، لا يقار بها أحد من الأنام ولا يدانيها ، وطريقة خشنة مرضية لا يشاركه فيها خلق ولا يطمع فيها » ويقول ابن شهراشوب في مناقبه « وكان أطيب الناس مهجة . وأصدقهم لهجة ، وأملحهم من قريب ، وا كملهم من بعيد ، اذا صمت علته هيبة الوقار . واذا تكلم سماه البهاء ، وهو من بيت الرسالة والامامة ، ومقر الوصية والخلافة ، شعبة من دوحة النبوة منتقاة مرتضاة ، وثمرة من شجرة الرسالة مجتناة مجتباة » .

---

(١) كتاب خطي في مكتبة الامام محمد المهدي بسامراء .

كرم الامام على الهادي وسخاؤه

والآن نقتطف هذه السجايا الحميدة العربية الهاشمية من حديقة الشبلنجي الشافعي ، ونشم أريج الصفحة ١٦٥ حيث تقول : « نقل غير واحد ان أبا الحسن علياً العسكري خرج يوماً من « سر من رأى » الى قرية له ، لمهم ، فجاء رجل من بعض الاعراب يطلبه في داره ، فلم يجده ، وقيل له : انه ذهب الى الموضع الفلاني . فقصد الى ذلك الموضع ، فلما وصل اليه ، قال : ماحاجتك ؟ فقال له : انا رجل من أعراب الكوفة المستمسكين بولاء جدك علي بن أبي طالب « رضي الله عنه » وقد ارتبكتني الديون وأثقلت ظهري بحملها . ولم أر من أقصده لقضائها إلا أنت ، فقال له أبو الحسن : كم دينك ؟ فقال : نحو عشرة آلاف درهم ، فقال : طب نفساً ، وقر عيناً ، يقضى دينك انشاء الله تعالى ثم أنزله ، فلما أصبح قال له : يا أخا العرب أريد منك حاجة لا تعصيني فيها ولا تخالفني ، والله الله فيما آمرك به ، وحاجتك تقضى انشاء الله تعالى ، فقال الاعرابي : لا أخالفك فى شيء مما تأمرني به ، فأخذ أبو الحسن ورقة وكتب فيها بخطه ديناً عليه للاعرابي بالمبلغ المذكور ، وقال له : خذ هذا الخط معك . فاذا حضرت الى سر من رأى ، فتراني اجلس ، فتعال إلي بالخط وطالبني واغلظ علي في القول والطلب ، فلما وصل « أبو الحسن » الى سر من رأى ، جلس مجلساً عاماً وحضره وجوه الناس وأصحاب الخليفة المتوكل ، فجاء

الأعرابي وأخرج الورقة وطالب بالمبلغ . وأغلظ عليه في الكلام ، فجعل أبو الحسن يعتذر ويطيب نفسه بالقول ويعده بالخلاص ، وكذلك الحاضرون ، وطلب منه المهلة ثلاثة أيام ، فلما انفك المجلس ، نقل ذلك الى الخليفة المتوكل ، فأمر لأبي الحسن على الفور بثلاثين الف درهم ، فلما حملت اليه تركها الى أن جاء الأعرابي ، فقال له : خذها جميعها ، فقال الاعرابي : يابن رسول الله . والله ان العشرة بلوغ مطلبي ، ونهاية إربي ، فقال أبو الحسن : والله لتأخذن ذلك جميعه ، وهو رزقك . ساقه الله لك ، ولو كان اكثر من ذلك ما نقصناه ، فاخذ الاعرابي الثلاثين الف درهم وانصرف ، وهو يقول : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » (١) .

وهذه حديقة أخرى هي حديقة القطب الراوندي (٢) : حيث يقول : « واما علي بن محمد الهادي ، فقد اجتمعت فيه خصال الامانة ، وتكامل فضله وعلمه وخصاله الخيرة ، وكانت أخلاقه كلها خارقة للعادة كاخلاق آبائه ، وكان بالليل مقبلا على القبلة لا يفتر ، وعليه جبة صوف وسجادة على حصير » .

والحق انها حديقة يتضوع شذاها فيعطر التاريخ بعطر هاشمي عربي ما بقيت الدنيا والآخرة .

وقال ابن شهراشوب في المناقب : « دخل ابو عمر . وعثمان بن سعيد ، واحمد بن اسحاق الاشعري ، وعلي بن جعفر الحمداني ، علي ابي الحسن العسكري . فشكا اليه أحمد بن اسحاق ديناً عليه فقال : « يا عمرو » وكان وكيله ، ادفع اليه ثلاثين الف دينار ، والى علي بن جعفر ثلاثين الف دينار ،

---

(١) نور الابصار ص ١٦٥ ط : القاهرة .

(٢) الخرايج ص ٢٢ ج ٣ ط : ايران .

وخذ أنت ثلاثين الف دينار ، قال ابن شهراشوب ، فهذه معجزة لا يقدر عليها إلا الملوك ، وما سمعنا بمثل هذا العطاء » .

وفي المناقب أيضاً : قال اسحاق الجلاب : اشتريت لأبي الحسن (ع) غنما كثيرة يوم التروية فقسمها في أقاربه » .

ولا عجب من هـــذا ولا غرابة فاهل البيت صلوات الله عليهم هم الأمل المرجى في كل صغيرة وكبيرة فغايتهم البر بالمعوزين ومساعدة الناس لذا جاء القرآن مادحاً اياهم لكرمهم ونكران ذاتهم « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيرا ، انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » .

علم الامام الهادي

لقد أفاض الله على أهل هـذا البيت النبوي الطاهر من أسرار العلوم والمعارف ، مالا يحيط به البيان ، ويعجز عن تصويره اللسان ، حتى صاروا عيبة لعلمه ، وخزنة لسره ، ومنهم سيدنا ابو الحسن الهادي (ع) ، الذي ظهر من آثار علومه ما أذهل العقول وأدهش الالباب .

فما جاء منه في صفة البارى عز وجل وتنزيهه كما ورد فى تحف العقول ، قوله : « ان الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه ، وأنى بوصف الذى تعجز الحواس ان تدركه ، والاوهام ان تناله . والخطرات ان تحده ، والابصار عن الاحاطة به ، نأى فى قربه ، وقرب في نأيه ، كيف الكيف بغير ان يقال كيف، وأين الأين بلا ان يقال أين ، هو منقطع الكيفية والأينية الواحد الأحد جل جلاله وتقدست اسماؤه » .

وله (ع) رسالة ضافية فى الرد على أهل الجبر ، والتفويض . واثبات العدل ، والمنزلة بين المنزلتين ، وقد تضمنت من أسرار العلوم ، ودقائق الحكمة الشيء الكثير ، وقـد أوردها بتمامها « علي بن شعبة الحلبي » في تحف العقول .

وفى مناقب ابن شهراشوب قال المتوكل لابن السكيت : سل ابن الرضا مسألة عوصاء بحضرتى فسأله ، لمَ بعث الله موسى بالعصا ، وبعث

عيسى بابراء الأكمه والابرص واحياء الموتى ، وبعث محمداً (ص) بالقرآن والسيف ؟

فقال أبو الحسن (ع) : بعث الله موسى بالعصا واليد البيضاء فى زمن الغالب على أهله السحر ، فأتاهم من ذلك ماقهر سحرهم وبهرهم واثبت الحجة عليهم ، وبعث عيسى بأبراء الأكمه والأبراص واحياء الموتى باذن الله ، فى زمن الغالب على أهله الطب ، فأتاهم بابراء الأكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله ، فقهرهم وبهرهم ، وبعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، بالقرآن والسيف فى زمن الغالب على أهله السيف والشعر ، فأتاهم من القرآن الزاهر ، والسيف القاهر ، ما بهر به شعرهم ، وبهر سيفهم وأثبت الحجة به عليهم » .

فقال ابن السكيت : فما الحجة الآن فان العقل يعرف به الكاذب على الله فيكذب ، فقال يحيي بن اكثم : ما لابن السكيت ومناظرته وانما هو صاحب نحو وشعر ولغة .

وفى « تحف العقول » قال : قال موسى بن محمد بن الرضا : لقيت يحيي بن اكثم فى دار العامة ، فسألني عن مسائل ، فجئت الي أخي علي بن محمد ، فقلت له : جعلت فداك ، ان ابن اكثم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها ، فضحك ثم قال : فهل أفتيته ؟ قلت : لا . قال : ولِمَ ؟ قلت : لم أعرفها قال : وما هي ؟ قلت : كتب يسألني عن قول الله تعالى : « قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك » فهل نبي الله كان محتاجاً الى علم آصف ؟

وعن قوله تعالى : « ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجدا » فكيف سجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء ؟

وعن قوله : « فان كنت فى شك مما انزلنا عليك فاسأل الذين يقرؤن

الـكتاب » من المخاطب بالآية ؟ فان كان المخاطب النبي فقد شك ، وان كان المخاطب غيره فعلى من أنزل الـكتاب ؟

وعن قوله : « ولو ان مافي الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله » ماهذه الابحر واين هي ؟

وعن قوله : « فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الأعين » فاشتهت نفس آدم أكل البر فأكل واطعم فكيف عوقب ؟

وعن قوله : « أو يزوجهم ذكراناً واناثاً » يزوج الله عباده الذكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك !

وعن شهادة المرأة جازت وحدها ، وقد قال الله تعالى : « واشهدوا ذوي عدل منكم » .

وعن الخنثى وقول علي يورث من المبال ، فمن ينظر اذا بال اليه ، مع انه عسى ان يكون امرأة ، وقد نظر اليها الرجال ، أو عسى أن يكون رجلا وقد نظرت اليه النساء ، وهذا مالا يحل ؟

وعن شهادة الجار الى نفسه لا تقبل .

وعن رجل أتى الى قطيع غنم ، فرأى الراعي ينزو على شاة منها ، فلما بصر بصاحبها خلي سبيلها ، فدخلت بين الغنم كيف تذبح . وهل يجوز أكلها أم لا ؟

وعن صلاة الفجر لم يجهر فيها بالقراءة ، وهي من صلاة النهار وانما الجهر في صلاة الليل ..

وعن قول علي لابن جرموز ، بشر قاتل ابن صفية بالنار فلم لم يقتله وهو أمام ؟

وأخبرني عن علي ، لم قتل أهل صفين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين ،

واجهز على الجرحى ، وكان حكمه يوم الجمل انه لم يقتل مولياً ولم يجهز على جريح ، ولم يأمر بذلك ، وقال : من دخل داره فهو آمن ، ومن القى سلاحه فهو آمن ، لم فعل ذلك ؟ فان كان الحكم الأول صوابا فالثاني خطأ .

قال الامام ابو الحسن (ع) اكتب اليه ، قلت : ما أكتب ؟ قال : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

وأنت فالهمك الله الرشد ، اتاني كتابك فيما امتحنتنا به من تعنتك لتجد الى الطعن سبيلا ان قصرنا فيها ، والله يكافيك على نيتك ، وقد شرحنا مسائلك فاصغ اليها سمعك ، وذلل لها فهمك ، واشغل بها قلبك فقد لزمتك الحجة والسلام

سألت عن قول الله عز وجل : « قال الذي عنده علم من الكتاب » فهو آصف بن برخيا ، ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف ولكنه أحب أن يعرّف أمته من الجن والانس انه الحجة من بعده ، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ففهمه ذلك ، لئلا تختلف فى امامته ودلالته ، كم فهم سليمان فى حياة داود لتعرف نبوته وولايته من بعده ، لتأكيد الحجة على الخلق .

وأما سجود يعقوب وولده . فان السجود لم يكن ليوسف ، وانما كان ذلك من يعقوب وولده طاعة لله تعالى ، ومحبة ليوسف ، كما ان السجود من الملائكة لم يكن لآدم وانما كان ذلك طاعة لله ، ومحبة منهم لآدم ، فسجود يعقوب وولده ويوسف معهم كان شكراً لله تعالى باجتماع شملهم ألم تر انه يقول فى شكره فى ذلك الوقت : « رب قد آتيتني من الملك الخ . » .

وأما قوله : « فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن

الـكتاب » فان المخاطب بذلك الرسول (ص) ولم يكن في شك مما انزل الله اليه ، ولـكن قالت الجهلة كيف لم يبعث الله نبياً من الملائكة ؟ ولم لم يفرق بينه وبين الناس في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي فى الأسواق ، فأوحى الله الى نبيه (ص) فاسأل الذين يقرؤن الـكتاب بمحضر من الجهلة هل بعث الله رسولا قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويشرب الشراب ويمشي فى الأسواق ، ولك بهم أسوة يامحمد . وانما قال : فان كنت في شك ، ولم يكن فى شك للنصفة ، كما قال : « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الـكاذبين » ولو قال تعالى : « عليكم » لم يجيبوا الى المباهلة . وقد علم الله ان نبيـــه مؤد عنه رسالته وما هو من الـكاذبين ، فـكذلك عرف النبي أنه صادق فيما يقول ولـكن أحب ان ينصف من نفسه .

واما قوله : « ولو ان ما في الارض من شجرة أقلام » فهو كذلك لو ان اشجار الدنيا اقلام والبحر يمده بسبعـة ابحر وانفجرت الأرض عيونا لنفدت قبل ان تنفد كلمات الله ، « ونحن كلمات الله التي لا تنفـــد ولا تدرك فضائلنا »

واما الجنـة : فان فيها من المـآكل والمشارب والملاهي ما تشتهي الانفس وتلذ الأعين ، وأباح الله ذلك كله لآدم . والشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته ان يأكلا منها شجرة الحسد ، عهد اليهما ان لا تنظرا الى من فضل الله على خلائقه فنسى ونظر بعين الحسد ، ولم يجد له عزما .

واما قوله : « أو يزوجهم ذكراناً واناثاً » أي يولد له ذكور ويولد له أناث ، يقال لـكل اثنين مقترنين زوجان ، كل واحد منهما زوج ، ومعاذ الله ان يكون عنى الجليل ما لبست به على نفسك ، تطلب الرخص لارتكاب

المـآثم . « ومن يفعل ذلك يلق آثاماً . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً » ان لم يتب .

وأما شهادة المرأة وحدها التي جازت فهي « القابلة » جازت شهادتها مع الرضا ، فان لم يكن رضا فلا أقل من امرأتين تقوم المرأة بدل الرجل للضرورة . لأن الرجل لا يمكن ان يقوم مقامها فان كانت وحدها قبل قولها مع يمينها .

وأما قول علي في الخنثى : فهي كما قال ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآة . وتقوم الخنثى خلفهم عريانة ، وينظرون في المرايا ، فيرون الشبح فيحكمون عليه .

وأما الرجل الناظر الى الراعي وقد نزا على شاة ، فان عرفها ذبحها واحرقها ، وان لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما ، فاذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر ، ثم يفرق النصف الآخر فلا يزال كذلك حتى تبقى شاتان ، فيقرع بينهما ، فايهما وقع السهم بها ذبحت ، وأحرقت ، ونجا سائر الغنم .

وأما صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة : لأن النبي (ص) كان يغلس بها فقربها من الليل .

وأما قول علي بشر قاتل ابن صفية بالنار : فهو لقول رسول الله (ص) وكان ممن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين بالبصرة لأنه يقتل فى فتنة النهروان .

واما قولك ان علياً قتل أهل صفين مقبلين ومدبرين وأجهز على جريحهم وانه يوم الجمل لم يتبع مولياً ، ولم يجهز على جريحهم ومن القى سلاحه أمنه ، ومن دخل داره أمنه ، فان أهل الجمل قتل أمامهم ولم تكن لهم فئة

يرجعون اليها .

وانما رجع القوم الى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين ، فقد رضوا بالكف عنهم ، فكان الحكم فيهم رفع السيف ، والكف عنهم ، إذ لم يطلبوا عليه اعواناً .

وأهل صفين كانوا يرجعون الى فئة مستعدة ، وأمام منصب يجمع لهم السلاح والدروع والرماح والسيوف ويسني لهم العطاء ويهيء لهم الاموال ، ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم ويحمل راجلهم ويكسو حاسرهم ، ويردهم فيرجعون الى محاربتهم وقتالهم ، فان الحكم فى أهل البصرة الكف عنهم لما القوا أسلحتهم ، إذ لم تكن لهم فئة يرجعون اليها ، والحكم فى أهل صفين ان يتبع مدبرهم ، ويجهز على جريحهم فلا يساوى بين الفريقين في الحكم ، ولولا أمير المؤمنين (ع) وحكمه فى أهل صفين والجمل لما عرف الحكم فى عصاة أهل التوحيد .

فلما قرأ ابن اكثم ذلك ، قال للمتوكل . ما نحب ان نسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسائلي هذه ، فانه لا يرد عليه شيء بعدها إلا دونها .

وهكذا كان عليه السلام مفزع الأمة في عصره يرجعون اليه في المهات ، ويعتمدون عليه فى الملمات .

وهذا تاريخ الخطيب البغدادى (١) يدلي بشهادة أخرى عن علم الامام الهادي فيقول : « قال يحيي بن اكثم فى مجلس - الواثق - والفقهاء بحضرته من حلق رأس آدم حين حج ؟ فتعايى القوم عن الجواب ، فقال الواثق ، انا احضر كم من ينبئكم بالخبر ، فبعث الى علي ن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فاحضر ، فقال : يااباالحسن ، مَنْ

(١) ج ١٢ ص ٥٦ : ط السعادة ١٣٤٩ .

حلق رأس آدم ؟ فقال : سألتك « بالله » يا أمير المؤمنين إلا أعفيتني ، قال : أقسمت عليك لتقولن ، قال : أما اذا أبيت ، فان أبي حدثني عن جدي عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمر جبريل ان ينزل بياقوتة من الجنة فهبط بها فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه ، فحيث بلغ نورها صار حرماً » .

وذكر البغدادي (١) أيضاً « اعتل المتوكل في أول خلافته ، فقال : لئن برئت لأتصدقن بدنانير كثيرة . فلما برىء جمع الفقهاء فسألهم عن ذلك فاختلفوا ، فبعث الى « علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر » فسأله فقال: « يتصدق بثلاث وثمانين ديناراً ، فعجب قوم من ذلك . وتعصب قوم عليه ، وقالوا : تسأله يا أمير المؤمنين ، من اين له هذا ؟ فرد الرسول اليه فقال له : قل : لأمير المؤمنين في هذا الوفاء بالنذر ، لأن الله تعالى قال : « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة » فروى أهلنا جميعاً ان المواطن في الوقائع والسرايا والغزوات كانت ثلاثة وثمانين موطناً ، وان يوم حنين كان الرابع والثمانين ، وكلما زاد أمير المؤمنين في فعل الخير كان انفع اليه ، وآجر عليه في الدنيا والآخرة .

---

(١) نفس المصدر السابق .

كرامات الامام علي الهادي (ع)

للامام الهادي (ع) كرامات كثيرة ليس بالامكان حصرها وتمدادها ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر كرامتين عظيمتين خارقة للعادة تدل على العناية الالهية لذاته الكريمة.

فمنها : ما حدثنا به الشبلنجي الشافعي فى كتابه نور الابصار ص ١٦٥ بقوله : « عن الاسباطي قال : قدمت على أبي الحسن على بن محمد المدينة الشريفة من العراق ، فقال : ما خبر الواثق عندك ؟ فقلت : خلفته في عافية ، وانا من أقرب الناس به عهداً ، وهذا مقدمي من عنده ، وتركته صحيحاً ، فقال : إن الناس يقولون إنه قد مات ، فلما قال لي ان الناس يقولون انه قد مات فهمت انه يعني نفسه ، فسكت ، ثم قال : ما فعل ابن الزيات ؟ قلت : الناس معــه والامر أمره ، فقال اما انه شؤم عليه ، ثم قال : لابدّ أن تجري مقادير الله واحكامه ، يا جبران مات الواثق ، وجلس جعفر المتوكل وقتل ابن الزيات ، فقلت متى ؟ قال : بعد مخرجك بستة أيام ، فما كان إلا أيام قلائل حتى جاء قاصد المتوكل الى المدينة فكان كما قال »

ومنها : ما ذكره العلامة ابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة ص ٢٠٣ بقوله : « ونقل بعض الحفاظ ، ان امرأة زعمت انها شريفة بحضرة المتوكل ، فسأل عمن يخبره بذلك ، فدل على « علي العسكري » فجاء فاجلسه معه على

السرير ، وسأله فقال ان الله حرم أولاد الحسنين على السباع ، فلتلق للسباع ، فعرض عليها بذلك ، فاعترفت بكذبها ، ثم قيل للمتوكل ، الا تجرب ذلك فيه ، فأمر بثلاثة من السباع فجيء بها في صحن قصره ، ثم دعاه ، فلما دخل بابه أغلق عليه ، والسباع قد أصمت الاسماع من زئيرها ، فلما مشى فى الصحن يريد الدرجة مشت اليه ، وقد سكنت وتمسحت به ودارت حوله ، وهو يمسحها بكمه ، ثم ربضت ، فصعد للمتوكل ، وتحدث معه ساعة ، ثم نزل ، ففعلت معه كفعلها الاول . حتى خرج ، فاتبعه المتوكل بجائزة عظيمة ، فقيل للمتوكل أفعل كما فعل ابن عمك ، فلم يجسر عليه ، وقال : أتريدون قتلي ؟ ثم أمرهم أن لا يفشوا ذلك » (١) .

هـــذا وتعرف هذه القصة بقصة زينب الكذابة وقد مرت عليك قبل هذا .

---

(١) بتصرف واختصار .

رواية الامام الهادي للشعر

وبعد ان متعنا النفس في كرم الهادي وانه المثال الصادق على الاريحية العربيـــة الهاشمية ونورنا أذهاننا في علمه الذي هو البحر الزاخر ولا حد لساحله ، واصفينا الروح في كراماته الخارقة ، نعود فنسير في قافلة جديدة يحدو لنا فيها الشبلنجي الشافعي في كتابه نور الابصار منصتين الى ما نطق به الصحيفتان ١٦٥ . ١٦٦ حيث تقولان :

« وفي تاريخ ابن خلكان وغيره ، انه سعى الى المتوكل ، بأنه في منزله سلاحاً وكتباً من شيعته ، وانه يطلب الأمر لنفسه . فبعث اليـه جماعة فهجموا عليه في منزله ، فوجدوه على الأرض مستقبل القبلة يقرأ القرآن ، فحملوه على حاله الى المتوكل ، والمتوكل يشرب ، فاعظمه وأجله ، وقال انشدني ، فقال : اني قليل الرواية للشعر . فقال : لابد فأنشده .

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم وأودعوا حفراً يا بئسما نزلوا
ناداهمو صارخ من بعدما رحلوا أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت محجبة من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
يا طالما أكلوا يوماً وما شربوا فأصبحوا بعد ذاك الاكل قد أكلوا

قال : فبكى المتوكل والحاضرون ، وقال له المتوكل : « يا أبا الحسن »

هل عليك دين ؟ قال : نعم . اربعة آلاف درهم ، فامر له بها وصرفه مكرماً » .

وروى ابن شهراشوب فى المناقب . عن ابي محمد الفحام قال : سأل المتوكل ابن الجهم . مَن أشعر الناس ؟ فذكر الشعراء فى الجاهلية والاسلام ، ثم انه سأل ابا الحسن (ع) فقال (ع) الحماني حيث يقول :

لقد فاخرتنا فى قريش عصابة بمط خدود وامتداد أصابع
فلما تنازعنا المقال قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا عليهم جهير الصوت في كل جامع
فان رسول الله أحمد جدنا ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

قال المتوكل : وما نداء الصوامع يا أبا الحسن ؟ قال : أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم محمد جدي أم جدك ؟ فضحك المتوكل ، ثم قال : هو جدك ، لاندفعك عنه » .

عمل الامام الهادي (ع)

وهـــذه قافلة جديدة نسير فى ركبها ألا وهي : « كتاب من لا يحضره الفقيه » واننا سنصغي الى هذا الحديث الممتع ونسمع ما تحدثنا به الصحيفة « ٢٣ » منه حيث تقول : « روى باسناد عن علي بن حمزة قال : رأيت أبا الحسن الثالث (ع) يعمل فى أرض ، وقـد استنقعت قدماه فى العرق ، فقلت له : جعلت فداك أين الرجال ؟ فقال : يا علي . عمل بالمسحاة من هو خير مني ومن أبي في أرضه ، فقلت له : من هو ؟ فقال رسول الله (ص) وأمير المؤمنين وآبائي كلهم (ع) عملوا بأيديهم ، وهو من عمل النبيين والمرسلين والاوصياء الصالحين » .

وحقيقة ان من يطالع سيرة الأئمة الاطهار (ع) يتجلى له بوضوح بأن العمل بالمسحاة كان محبوبا لديهم ، وكانوا يتعبون أنفسهم فى العمل ، على قاعدة « فضل الله المجاهدين على القاعدين درجات » .

وقد ذكر استاذنا الكبير عليه الرحمة والرضوان السيد عبد الوهاب البدري في كتابه موكب الهادي (١) ان الامام جعفر الصادق (ع) كان يعمل بالمسحاة ، ويلبس الازر الغليظة .

---

(١) كتاب خطي لم يطبع لحد الآن .

وروى فضل ابن أبي قرة ، قال : « دخلت على أبي عبد الله وهو يعمل في حائط له ، فقلت : جعلت فداك دعني أعمله لك ، أو يعمله الغلمان ، قال : لا . دعني فاني أشتهي أن يراني الله عز وجل ، أعمل بيدي ، وأطلب الحلال فى أذى نفسي » (١) .

هـــذا ومن يرجع الى القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة ، فانه يجد فيها الاخبار الطوال بأن الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم كانوا يعملون بأيديهم ، فآدم كان زارعاً ، وكان ادريس خياطاً ، ونوح نجاراً ، وداود حداداً ، وابراهيم بناءً ، ولوط فلاحاً ، وصالح حجاراً ، ويحيى اسكافياً ، ومحمد (ص) راعياً للاغنام وعاملا لخديجـــة الكبرى (رض) (٢) .

---

(١) من رسالة الهادي الى الهادي ، خطي ورقه ٢٥ فى مكتبة الامام محمد المهدى بسامراء .

(٢) قصص الانبياء .

هيبة الامام الهادي وجلالته

لقد كانت هيبة الله تجلل الامام الهادي علي بن محمد (ع) وتشع منه أنوار الامامة ، فما نظر اليه أحد إلا هابه ، وما اجتمع به انسان إلا وامتلأ اجلالا واعظاماً له ، وتمنى أن لا يفارقه .

فقد روى عن محمد بن الحسن الاشتر العلوى انه كان مع جماعة من الناس على باب المتوكل ، فاقبل ابو الحسن فترجل الناس كلهم حتى دخل ، فقال بعضهم لبعض : لمن نترجل ، الهذا الغلام ؟ فما هو با كبرنا سناً ، والله لا نترجل له مرة أخرى ، فقال أبو هاشم الجعفري : والله لتترجلن له اذا رأيتموه ، فما هو إلا ان أقبل وبصروا به حتى ترجل له جميع الناس فى ذلك الموضع ، فقال لهم أبو الهاشم : اليس زعمتم انكم لا تترجلون له ؟ فقالوا : والله ما ملكنا انفسنا حتى ترجلنا . وروى سبط ابن الجوزي : فى تذكرة الخواص من علماء السير : انما اشخص المتوكل الامام الهادى من المدينة الى سامراء ، لأن المتوكل كان يبغض علياً وذريته ، فبلغه مقام علي الهادى بالمدينة وميل الناس اليه فخاف منه ، فدعا يحيي بن هرثمة ، وقال : اذهب الى المدينة وانظر فى حاله واشخصه الينا ، قال يحيي : فذهبت الى المدينة ، فلما دخلتها . ضج أهلها ضجيجاً عظيما ماسمع الناس بمثله خوفا على علي ، وقامت الدنيا على ساق ، لأنه كان محسناً اليهم ملازماً للمسجد . ولم يكن عنده ميل الى الدنيا ، فجعلت أسكنهم وأحلف

لهم اني لم أؤمر فيه بمكروه . وانه لا بأس عليه ، ثم فتشت منزله فلم أجد فيه إلا مصاحف وأدعية وكتب العلم ، فعظم فى عيني ، وتوليت خدمته بنفسي وأحسنت عشرته .

فانظر الى مقام الامام عليه السلام في نفوس الناس ، وحبهم له واجلالهم اياه ، وكيف ضج أهل المدينة ضجيجاً عظيما لم يسمع بمثله ، وكيف قامت الدنيا على ساق ، كل ذلك تخوفا عليه من ولاة عصره الذين لم يرعوا لأهل البيت إلا ولاذمة ، ثم انظر الى الرجل الذى وكلّ باشخاص الامام ، كيف صار يعظمه ويجله ، ويخدمه بنفسه ، وكان المتوكل نفسه اذا دخل عليـــه ابو الحسن (ع) يهابه ويعظمه ويجلسه الى جنبه على سريره كما مرّ بك فى حادثة زينب الكذابة .

من جوامع كلام الامام الهادي المشهور

أمامي الآن حديقة غناء فيحاء من كتب السير والتاريخ التي تهدي الدر النظيم من قلائد كلام الهادى (ع) غير ان الحديقة واسعة لا يمكنني ان أجني منها جميع الأوراد والرياحين، لأن الباع قصير والموضوع يحتاج الى مجلدات ومجهود لا أستطيع أن أسابق في هـذا الميدان. غير اني أقتطف ما استطيع اقتطافه وأقدمه باقة فواحة الى المسلمين.

فهذا الحلبي فى كتابه تحف العقول يقول: «ومن كلام علي بن محمد (ع) اذا خالف المؤمن ما أمر به ممن آمنه لم يأمنه ان تصيبه عقوبة الخلاف».

وقال (ع): «الشاكر أسعد بالشكر منه بالنعمة التي أوجبت الشكر، لأن النعم متاع، والشكر نعم وعقبي».

وهذا يوسف بن الحاتم الشافعي في كتابه الدر النظيم يقول:

« ومن كلام علي بن محمد، من سأل فوق قدر حقه أولى بالحرمان».

وقال (ع): «صلاح من جهل الكرامة هوانه».

وقال (ع): «الحلم يملك نفسك ويكظم غيظك مع القدرة».

وقال (ع): «الناس في الدنيا بالمال وفي الآخرة بالأعمال».

وقال (ع): «شر الرزية سوء الخلق».

وقال (ع): «المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة».

وقال (ع) : « الحسد ماحق الحسنات والزهو جالب المقت » .
وقال (ع) : « البخل أذم الأخلاق والطمع سجية سيئة » .
وقال (ع) : « العقوق يعقب القلة ويؤدي الى الذلة » .
وقال (ع) : « السهر ألذ المنام والجوع يزيد فى طيب الطعام » .
وقال (ع) : « شر من الشر جالبه واهول من الهول راكبه » .

وهذا الاربلي فى كتابه كشف الغمة قدأخرج بسنده عن فتح بن يزيد قال : « قال علي بن محمد أبو الحسن الثالث فى جوابه لما سأله عن التوحيد : يا فتح ، ان الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه ، وأنى يوصف الخالق الذى تعجز الحواس أن تدركه . والأوهام أن تناله ، والخطرات ان تحده ، والابصار عن الاحاطة به . جل عما يصفه الواصفون ، وتعالى عما ينعته الناعتون . كيف الكيف فلا يقال كيف هو ، وابن الاين فلا يقال أين هو ، إذ هو منقطع عن الكيفية والأينية ، هو الواحد الأحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » .

وهذا كتاب نزهة الناظر ، يروي لنا باسناده عن أبي الحسن الثالث[1] (ع) فيقول : « قال ابو الحسن : خيرمن الخير فاعله ، وأجمل من الجميل قائله ، وارجح من العلم عامله » .

وقال (ع) : « من جمع لك وده ورأيه فاجمع له طاعتك » .
وقال (ع) : « الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون » .
وقال (ع) : « الناس فى الدنيا بالاموال وفي الآخرة بالاعمال » .
وقال (ع) : « المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان » .
وقال (ع) : « المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة ، وأقل مافيه ان يكون فيه المغالبة والمغالبة أس أسباب القطيعة » .

وقال (ع) : « اذكر مصرعك بين يدي أهلك ولا طبيب يمنعك ولا حبيب ينفعك » .

وقال (ع) : « الحكمة لا تجتمع في الطباع الفاسدة » .

وقال (ع) : « اياك والحسد فانه يبين فيك ولا يعمل فى عدوك » .

وقال (ع) : « لا تطلب الصفاء ممن كدرت عليه ، ولا الوفاء ممن غدرت به ، ولا النصح ممن عرفت سوء ظنك اليـه فانما قلب غيرك كقلبك له » .

وقال (ع) : « الهزء فكاهة السفهاء وصناعة الجهال » .

وقال (ع) : « العقوق يعقب القلة ويؤدي الى الذلة » .

وقال (ع) : « من لم يحسن ان يمنع لم يحسن أن يعطى » .

وقال (ع) : « نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل » .

وقال (ع) : « من اتقى الله اتقى ، ومن أطاع الله يطاع »

وقال (ع) : « اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله » .

وهذا المسعودي فى كتابه مروج الذهب يقول : « حدثني ابن الفرج بمدينة جرجان فى المحلة المعروفة بسراي غسان ، قال : حدثني أبو دعامة ، قال : أتيت علي بن محمد بن علي عائداً فى علته التي كانت وفاته منها ، فلما هممت بالانصراف ، قال لي : يا أبا دعامة . قد وجب حقك علي ، ألا أحدثك بحديث تسرّ به ، قال : فقلت له : ما أحوجني الى ذلك يا بن رسول الله ، قال : حدثني أبي محمد بن علي ، قال : حدثني أبي علي بن موسى ، قال : حدثني أبي موسى بن جعفر ، قال : حدثني ابي جعفر بن محمد ، قال : حدثني أبي محمد بن علي ، قال : حدثني ابي علي بن الحسين ، قال : حدثني أبي الحسين بن علي ، قال : حدثني أبي علي بن أبي طالب ، قال : قال

لي رسول الله (ص) يا علي اكتب ، فقلت ما اكتب فقال : اكتب .

بسم الله الرحمن الرحيم

الايمان ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال . والاسلام ما جرى على اللسان وحلت به المناكح » .

ما اجمل هذا الدر المنثور الذي حلى به أبو الحسن الثالث (ع) وجه التاريخ ، فهنيئاً لمن وعاه وعمل به وسار على هديه فانه خير طريق للسالكين الى الفلاح والصلاح .

اضطهاد الامام الهادي

ومنافسوه ومجيئه الى سامراء

وان محدثنا فى هذا الموضوع تاريخ اليعقوبي ، ونور الأبصار ورسالة موكب الامام الهادى .

والآن لنقف أمام الصفحة « ٢٠٩ » من تاريخ اليعقوبي (١) حيث تقول : « كتب المتوكل الى علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر ابن محمد عليه السلام ، فى الشخوص من المدينة وكان عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي ، قد كتب يذكر ان قوماً يقولون انه الامام ، فشخص من المدينة وشخص يحيي بن هرثمة (٢) معه ، حتى صار الى بغداد ، فلما كان بموضع يقال له « الياسرية » نزل هناك ، وركب اسحاق بن ابراهيم (٣) لتلقيه ، فرأى تشوق الناس اليه ، واجتماعهم لرؤيته ، فأقام الى الليل ، ودخل به في الليل ، فأقام ببغداد بعض تلك الليلة ، ثم نفذ الى « سر من رأى » .

---

(١) ج ٣ : ط النجف الاشرف .

(٢) قائد من قواد المتوكل .

(٣) مدير شرطة المتوكل وهو الذى أشرف على حفر نهر الاسحاقي بسامراء وسمي باسمه .

وهذا الشبلنجي الشافعي يقول في ص ١٦٥ « حكي ان سبب شخوص ابي الحسن علي بن محمد ، من المدينة الى سامراء ، ان عبد الله بن محمد كان ينوب عن الخليفة المتوكل في الحرب والصلاة بالمدينة ، فسعى بأبي الحسن الى المتوكل . وكان يقصده بالأذى ، فبلغ أبا الحسن ، سعايته الى المتوكل ، فكتب الى المتوكل ، يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه ، وقصده بالأذى ، فكتب اليه المتوكل كتابا يعتذر له فيه ، ويلين له بالقول ، ودعاه فيه الى الحضور اليه على حيل من القول والفعل ، ولما وصل الكتاب الى أبي الحسن تجهز للرحيل وخرج ، وخرج معه يحيي بن هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند حافين به الى أن وصل الى « سر من رأى » فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك ، فأقام فيه يومه ، ثم ان المتوكل أفرد له داراً حسنة وانزله بها ، فأقام أبو الحسن مدة مقامه « بسر من رأى » مكرماً معظما مبجلا فى ظاهر الحال . والمتوكل يتبع له الغوائل فى باطن الامر ، فلم يقدره الله عليه

وهنا يقف استاذنا الكبير المرحوم السيد عبد الوهاب البدري ، ويحدثنا برسالته عن موكب الامام الهادى الميمون عند دخوله الى سامراء فيقول :

« وعندما سار ركب الامام الهادى من بغداد متوجهاً الى سامراء وعلم أهل البلد بذلك ، اشرأبت النفوس ، وتطاولت الاعناق ، وتفتحت العيون ، وخفقت القلوب ، وكثر الهرج والمرج ، وتجاوبت الاصداء في كل ناحية ومكان ، وأغلقت المتاجر وتوقفت الأعمال ، وذلك لمشاهدة موكبه وطلعته البهية ، فخرج الناس الى الساحات ، وازدحمت الطرق بالمارة ، وتكردست الجماهير فى الشارع الأعظم والذى يبلغ عرضه مائة وعشرين متراً ، بين صيحات عالية ، وهمس واشارات وأعقبتها الهتافات له المتعالية بالترحيب والاجلال ،

وازداد الحماس بين الجماعات والافراد حتى شمل النساء والاطفال ، فلما علم الخليفة المتوكل بذلك أرسل رسله الى اسحاق بن ابراهيم مدير شرطته يومذاك ، بأن يؤخر الركب ومن فيه الى الليل ، فلما جن الليل ، دخل الركب الى سامراء ، وكان الخليفة المتوكل ينتظر قدومه بفارغ الصبر ، وعلى أحر من الجمر ، ليرى من هذا الذى عطل الاعمال ودفع بالناس الى هذا التجمع وترك الاشغال ، ولمن هذا الاستقبال الرائع ، الذى لم يكن له في يوم من الايام ، مع أنه الخليفة » .

فاذا طلعة هذا الركب هو « الامام علي بن محمد » (ع) فلما وصل مقر الخلافة ، دخل القصر ، وأخذ مكانه اللائق به فى الصدارة إذ :

هوصدر والصدر فيه تحلى   وهمام سميدع منحار

فحياه الخليفة المتوكل بتحية المودة وجلس بجنبه على سريره ، وبقي الوزراء والقواد وقوفاً ، ثم صمت المجلس ، وكأن على رؤوسهم الطير هيبة واجلالا للهادي (ع) ، وأخذ الخليفة المتوكل يفكر ويستذكر أموراً قد سبقت مجيء الامام الهادى (ع) وشاهد ذلك الاحتفال الرائع الذى أخذ يحسب له الف حساب وحساب ، ثم راح الامام الهادي (ع) يفيض على المجلس من أحاديثه الخلابة ، وكلامه الحلو الجميل ، ما ملك فيه قلوب أنصار المتوكل .

وانطلق المتوكل يقدم المعاذير للامام الهادى في تجشيمه متاعب السفر ومصاعبه ، ويقول له : يا بن العم ، انما ارسلنا عليك غايتنا التبرك فى قربك ، والاستنارة بفكرك ، وعسى أن لا تحسب ذلك مني تقصيراً ، فانا منك ، وأنت مني ، تربطنا لحمة النسب ، لم تنل الخلافة إلا بكم ، فأنتم أهلها ونحن عمالكم .

ثم أمر له بالقصر والخدم ، ولم يرض ان يبق الامام في خان الصعاليك ، وأفاض عليه وله جميع ما يحتاجه دون طلب ، وحاشا للهادي (ع) ان يطلب شيئاً من أحد ، فنفسه أرفع من عقاب الجو .

وبقي الامام الهادي (ع) يتنقل فى مجالس سامراه يواسي ذي المصاب ، ويساعد المحتاج ، ويرحم المساكين ، ويشفق على اليتيم ، ويدلف ليلا الى الارامل والشكالى وثوبه كله « صرر » فينثرها عليهم « لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » يذهب نهاره الى عمله ، فيقف تحت الشمس يعمل فى مزرعته حتى يتصبب العرق من جسمه ، وعندما يقبل الليل يتجه الى ربه ساجداً راكعاً متخشعاً ليس بين جبينه الوضاح وبين الارض سوى الرمل والحصى ، وانه يردد دعاءه المشهور « إلهي مسيء قد ورد ، وفقير قد قصد ، لا تخيب مسعاه ، وارحمه ، واغفر له خطاه » .

إلا ، ان الحساد جراثيم هذا المجتمع اكثروا الوشاية ، ومثلوا روايتهم خير تمثيل ، فهوى بدر آخر وقمر من أقمار بني هاشم ، ولم يرعوا إلا ولا ذمة ، حتى حملوا الخليفة على امتحانه ، فأحضره في قصره ، ولما أراد الهادى (ع) الانصراف فتح له باب الحير (١) والاسود فيه تجول وتصول ، وزئيرها يصك الآذان ، فسلكه الامام الهادى (ع) والخليفة وحاشيته ينظرون اليه والى الاسود من « الكوة » (٢) ولما رأته السباع أهابته واجفلت وراحت تتمرغ على قدميه ، فذهل القوم من عجيب ما رأوا ، حتى احس الوشاة ان تدبيرهم سيعود عليهم بالخزى والعار ، ولكنهم ما اكثر ما يفكرون ويدبرون فى تدعيم مقاصدهم الباطلة ، واعمالهم اللا انسانية ،

(١) الحير حديقة الحيوان انظر كتابنا تاريخ سامراه وعشائرها .

(٢) الكوة : فتحة فى البيت تشبه الشباك .

حتى دبروا الحيلة ، واحكموا التخريج مرة ثانية ، فحملوا الخليفة على سجنه مصفداً « بالادهم » (١) ولم يقفوا عند هذا الحد حتى جرعوه السم فمات متأثراً منه .

ولم تفارق روحه الطاهرة « سر من رأى » حتى خلدها بآية من كلامه الجميل ، وبكرامة من كراماته المحيرة للعقول والمدهشة للالباب ، فقال (ع) : « دخلت فيها كرهاً ولو اخرجت منها لأخرجت كرهاً ، وذلك لطيب هوائها ، وعذوبة مائها ، ووداعة أهلها » .

وبموته وانتقاله الى الملكوت الأعلى طويت صفحة مجيدة من التقوى والورع والجود والعلم « فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

---

(١) الأدهم : هو الحديد .

الحالة السياسية العامة

في زمن الامام علي الهادي (ع)

قد قدمنا فيما سلف ان الامام الهادي كان في المدينة المنورة مدينة جده محمد (ص) حيث ولادته وتربيته واقامته فيها ، وان الذي اعتقله هو الخليفة المتوكل ، وقد اعتقله في العاصمة الجديدة للعباسيين « سامراء » .

والآن لنلقي نظرة عامة على أهم الحوادث التي كانت تتمخض بها خلافة المتوكل ، مسايرين في هذا الموضوع تاريخ اليعقوبي (١) فقد قال : « ان ارمينية تضطرب . وتحرك بها جماعة من البطارقة وغيرهم ، وتغلبوا على نواحيهم ، وهذه « تفليس » تشق عصا الطاعة ، بقيادة اسحاق بن اسماعيل ، وتلك « الضارية » تخرج من قبضة الخلافة العباسية ، وبعد حروب دامية تنهزم جيوشهم ، وهؤلاء الروم يتألبون ضد الدولة ، وكذا « صاحب الخزر » و « صاحب الصقالبة » ولولم ينتدب المتوكل محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ويجدد لهم الامان لتحركوا ، وهؤلاء أهل « حمص » قد وثبوا وشقوا عصا الطاعة ، وأخرجوا عاملهم . وان كتاب الدواوين كانوا يعمدون الى الحيلة . وعلى هذا يظهر لك الاضطراب باديا في كل ناحية من

(١) ج ٣ ط النجف الأشرف .

نواحي المملكة » .

ويظهر جلياً ان المتوكل قد نحى فى خلافته سياسة البذخ والاسراف ، حيث بنى القصور التي تفيض عن الحاجة ، غير مهتم بالاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية ، فترى الناس وغالبيتهم في فقر مدقع ، واذلال مميت . وحاشية الخليفة يرفلون بالنعم ، ويتقلبون فى أحضان الأنس والطرب مما يضطر الناس الى الثورات الدامية للتخلص من الوضع القائم حيث الضرائب قد بلغت أقصى حدودها ، ويشير اليعقوبي (١) « الى ان المتوكل بنى قصوراً انفق عليها أموالا عظاماً منها : الشاه ، والعروس ، والشيداز ، والبديع ، والغريب ، والبرج ، وانفق على البرج الف الف وسبعمائة الف دينار » .

وقد ضج الناس من هذا الاسراف والبذخ ، حتى ان السماء قد سخطت من سوء التصرف فكثر سقوط النيازك وكثرت الزلازل والخسف ، وتهدمت البيوت والمساجد ، وبذلك وغيره من غضب الله يحدثنا اليعقوبي (٢) فيقول : « وكان انقضاض الكواكب ليلة الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة ٢٤١ ولم تزل تنقض من أول الليل الى طلوع الفجر ، وكانت الزلازل « بقومس ، ونيسابور » وما والاها سنة ٢٤٢ حتى مات بقومس خلق كثير ، ونالتهم رجفة يوم الثلاثاء . لاحدى عشر ليلة بقيت من شعبان فمات فيها زهاء مائتي الف ، وخسف بعده مدن بخراسان ، ونال أهل فارس فى هذا الشهر شعاع ساطع من ناحية القلزم ورهج أخذ با كظام الناس فمات الناس والبهائم . واحترقت الاشجار ، ونال أهل مصر زلزلة عمت حتى اضطربت سواري المسجد ، وتهدمت البيوت والمساجد . وذلك في ذي الحجة من هذه السنة ، وأصابت الشام كله زلازل ،

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٣ ص ص ٢١٥ : ط النجف الأشرف .

(٢) نفس المصدر .

حتى ذهبت « اللاذقيـــة » و « جبله » ومات عالم كثير من الناس . حتى خرج النـــاس الى الصحراء ، وأسلموا منازلهم وما فيها ، واتصل ذلك شهوراً » .

لهذا فأقل وشاية كانت فانها تقلق الخليفة المتوكل ، وتجعله يحسب لها الف حساب .

وفاة الامام الهادي واسبابها

قد مر بنا قبل لحظات ان الامام الهادي (ع) قد مات مسموماً والآن لنذكر المصادر التاريخية في هذا الموضوع بتفصيلاتها، كما نذكر الخليفة العباسي الذي دس له السم.

وعلى هذا نجد المؤرخين يختلفون في الخليفة العباسي الذي قام بدس السم له.

فبعض قال: انه المتوكل، وقيل المستعين. وقيل المعتز، وقيل المعتمد، على اختلاف فى الروايات، والآن لنرجع الى أوثق المصادر التي تعين لنا ذلك.

فقد ذكر كتاب الفصول المهمة (١) قائلا: « وذهب كثير من الشيعة الى ان أبا محمد الحسن العسكرى مات مسموماً، وكذلك أبوه، وجده، وجميع الأئمة من قبلهم خرجوا من الدنيا على الشهادة، واستدلوا على ذلك بما روى عن الصادق (ع) انه قال: « نحن أهل البيت ما منا إلا مقتول أو شهيد ».

وذكر العلامة ابن حجر الشافعي (٢) قال: « قال الامام جعفر والله

---

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي الفصل الحادي عشر (خطي).

(٢) الصواعق المحرقة ص ١٨٩ ط: القاهرة.

ما منا إلا مقتول أو مسموم » .

وسبب اختلاف المؤرخين فيمن دس له السم ناجم عن ان الهادي قد عاصر خمسة من البيت العباسي بين خليفة وأمير كما يؤيد ذلك ما جاء فى نور الابصار للشبلنجي الشافعي (١) قائلا : « مدة مقامه بسر من رأى عشرين سنة وأشهر وكان في مدة مقامه بها معاصره الواثق ، ثم المتوكل ، ثم أخوه ، ثم ابنه المنتصر ، ثم المستعين ابن أخي المتوكل » .

وكما اختلف المؤرخون في الخليفة الذى دس له السم ، اختلفوا فى سنة وفاته .

فقد ذكر اليعقوبي (٢) « وتوفي الامام علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام ، بسر من رأى يوم الاربعاء لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ٢٥٤ وبعث المعتز بأخيه أبي أحمد بن المتوكل فصلى عليه في الشارع المعروف بشارع أبي أحمد فلما كثر الناس واجتمعوا ، كثر بكاؤهم وضجتهم ، فرد النعش الى داره ، ودفن فيها وسنه أربعون » .

وذكر الديار بكرى (٣) في ترجمة الامام الهادى « وتوفي فى زمن المنتصر فى سر من رأى من نواحي بغداد يوم الاثنين من أواخر جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين هجرية » ولا تخلو هذه الرواية من غلط مفضوح حيث انه لم يكن أحد من الخلفاء الثمانية الذين تولوا دست الحكم العباسي فى سامراء من اسمه المستنصر ، ولعل الناسخ قد غلط إذ يمكن أن يكون « المنتصر » وهو الخليفة العباسي الذي تولي الخلافة فى سامراء من

(١) نور الابصار ص ١٦٨ .

(٢) ج ٣ ص ٢٢٥ : ط النجف .

(٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٢١ ط : اسطنبول .

سنة ٢٤٧ ـ ٢٤٨ هـ ومع هذا فان الامام الهادي لم يمت في خلافة المنتصر بل مات في خلافـــة المعتز سادس خلفاء سامراء الذى تولى الخلافة من سنة ٢٥١ ـ ٢٥٥ » .

كما انني شاهدت ان الديار بكري نفسه يقول عن وفاة الامام الهادي في ص ٣٨ من كتابه الخميس الجزء الثالث انه « وفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين وفيها مات علي الملقب بين الشيعة بالهادي ، وهو أحد الاثنى عشر وهو ابن الجواد محمد » .

وذكر المسعودي (١) « واعتل أبو الحسن علته التي مضى فيها (ع) سنة أربع وخمسين ومائتين ، فاحضر أبا محمد ابنه (ع) فسلم اليه النور والحكمة ومواريث الانبياء والسلاح ، وأوصى اليه ومضى صلى الله عليه وسلم ، وسنه أربعون سنة ، وكان مولده في رجب سنة أربع عشرة ومائتين من الهجرة ، فأقام مع أبيه عليهما السلام ، نحو سبع سنين ، وأقام منفرداً بالامامة ، ثلاث وثلاثين سنة وشهوراً » .

هذا وقبل الانتقال الى موضوع آخر يجدر بنا ان نلم المامة تاريخية عن شارع أبي أحمد الذى صلى فيه على جثمان الامام الهادى (ع) فنقول :

انه كان في سامراء أربع شوارع وهي شارع الخليج ، وشارع السريجة الذى سمي أخيراً بالشارع الأعظم ، وشارع برغامش التركي ، وشارع الحير الأول ، وشارع أبي أحمد (٢) .

---

(١) كتاب الوصية ص ١٩٩ ط النجف .

(٢) انظر كتابنا تاريخ سامراء وعشائرها حول الشوارع ـ الخطي .

شارع أبي أحمد

وكان على الشارع قطائع قواد خراسان ، والعرب ، وأهل قم ، واصبهان ، وقزوين ، وآذربيجان . وكان في أول الشارع من المشرق دار « بختيشوع » المتطبب التي بناها أيام المتوكل ، ثم قطائع قواد خراسان وأسبابهم من العرب ، ومن أهل قم ، واصبهان ، وقزوين ، والجبل ، وآذربيجان ، يمنة فى الجنوب مما يلي القبلة ، فهو نافذ الى السريجة الاعظم وماكان مما يلي الشمال ظهر القبلة فهو نافذ الى شارع أبي أحمد ، وفيه ديوان الخراج ، وقطيعة عمر ، وقطيعة الكتاب ، وسائر الناس ، وقطيعة أحمد بن الرشيد فى وسط الشارع ، وفى آخره مما يلي الوادي الغربي الذى يقال له . وادي « ابراهيم بن رياح » قطيعة ابن أبي داود . وقطيعة الفضل بن مروان ، وقطيعة محمد بن عبد الملك بن الزيات ، وقطيعة ابراهيم ابن رياح فى الشارع الاعظم ، ثم تتصل هذه الاقطاعات فى هذا الشارع وفى الدروب الى يمنته ويسرته الى قطيعة بغا الصغير ، ثم قطيعة بغا الكبير ، ثم قطيعة سيما الدمشقي ، ثم قطيعة برغامش ، ثم قطيعة وصيف القديمة . ثم قطيعة ايتاخ ، ويتصل ذلك الى باب البستان وقصور

الخليفة » (١) .

وعلى هـــذا يظهر جلياً عظمة هذا الشارع وسعته واتصال العمارات العظيمة لـكبار القواد وأمراء الدولة ، ولأهميته وسعته أقيمت فيـه صلاة الجنازة على جثمان الامام الهادي الطاهر (ع) ليشاهدها جميع الجند والقواد وسائر الناس تقديراً واكراماً للهادي .

---

(١) تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٥٧ .

بناء ضريح الامام الهادي

والصحن الشريف

قدمنا في بحث وفاة الامام الهادي (ع) انه مات ودفن في داره بسر من رأى .

وهــذا الخطيب البغدادى (١) يشير بصورة تفصيلية عن دار الامام هذه « انه اشترى داراً من دليل بن يعقوب النصراني ، وتوفي فيها ، فلما توفي دفن فى وسط داره ثم دفن بجنبه الامام الحسن العسكري ، ثم نرجس ثم حكيمة ، ثم الجدة أم الامام الحسن العسكرى (ع) ، ثم الحسين بن علي الهادي » .

ثم يذكر الخطيب البغدادى : انه أقام بسامراء عشرين سنة وتسعة أشهر بقوله « أشخصه جعفر المتوكل على الله من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، الى بغداد ، ثم الى سر من رأى ، فقدمها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر الى أن توفي ودفن بها فى أيام المعتز بالله » .

أما ما جاء بمجلة سومر المجلد السادس الجزء الثاني ص ٢٠١ لسنة ١٩٥٠ تحت عنوان مراقد الأئمة فى العراق فانا ننقله الى القارىء نصاً ، ثم نناقشه مناقشة علمية يدعمنا فى ذلك استاذنا الكبير الدكتور مصطفى جواد ، لنبين

(١) تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٥٦ .

ان ماجاء فى المجلة ليس له من الصحة نصيب . واليك ما قالته المجلة (١) « مراقد الأئمة فى العراق :

١ ـ صناديق المرمر : صندوق ضريح الامام علي فى الهادي فى الموصل : صندوق من المرمر الازرق ، وهو دقيق الصنع . بديع الشكل وفى كل من جنبيه خمسة ألواح من المرمر عليها نقوش بارزة تمثل ازهاراً وأغصاناً متداخلة متشابكة حفرت باتقان وعند الرأس ثلاثة الواح عليها نفس النقوش والشكل ، وكذلك جهة الارجل ، وتعلو هذه الالواح جميعها زخرفة حفرت على شكل طوق ، وتعلو هـذه الزخارف كتابات بالخط النسخي بحروف بارزة ، قد أحاطت بجوانبه الاربع ، وهي : البسملة ، وآية الكرسي كاملة ، وقد حفر على المرمر تحت هـذه الكتابة وعلى الضلع المباين لجهة القبلة وهي قسمه الأخير ما يأتي :

« قبر حسين بن شريف العا . . رحمه الله ، تولى عمله الحاجي ابراهيم ابن محمد بن قاسما الحمامي غفر الله . . » .

« ربما كانت هذه الكتابة متأخرة عن انشاء الضريح » .

والصندوق المرمري هذا مسطح تعلوه لوحة كبيرة من المرمر الازرق ، جوانبها بارزة ، وعلى جوانب السطح سطران من الكتابات النسخية تطعيما بالمرمر الابيض تبدأ من عند الرأس وتحيط بالغطاء ، وهي :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم هذا ضريح مولانا علي بن الامام علي الهادي ابن الامام محمد الجواد ابن الامام علي الرضا ابن الامام مو » .

يرجع السطر الثاني الى جهة الرأس تحت السطر الاول .

٢ ـ سى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن

---

(١) بقلم ناصر الدين النقشبندي مفتش الآثار القديمة العامة ببغداد .

الامام زين العابدين ابن » .

« يعود السطر للجهة الاخرى » .

٣ ـ الامام سيدنا ومولانا الامام السبط الشهيد الحسين ابن الامام المرتضا امام المتقين .

« يعود السطر الى جهة الرأس من الجهة الخارجية » .

٤ ـ وسيد الوصيين علي ابن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين الطيبين الطاهرين .

يحيط بها افريز من النقش مطعم بالمرمر الابيض وكذلك عليه جملة زخارف مختلفة الاشكال مطعمة بالمرمر الابيض عند الرأس بشكل أقواس على جهة منها « طغراء » وكذلك على الجبهة وعند القدمين تتكون من أشكال مختلفة تؤلف مربعاً .

المقاييس : طوله « ٢١٧ » سم ، وعرضه « ١١٠ » سم وارتفاعه « ١٥٠ » سم ، ومن المؤسف انه لا يوجد نص تاريخي على هذا المرقد ، إلا ان طرز الكتابة مما يشابه جداً كتابة محراب « البنجة » الذى تاريخه « ٦٨٦ » للهجرة فهو على كل حال يعود الى القرن هذا أو الذى يليه » .

(مناقشتنا لهذا الموضوع)

ان هذا النص الذى دونته لك انما هو كما مذكور فى المجلة المارة الذكر نصاً كاملا .

ولو رجعنا الى التاريخ من بعيد أو قريب لتمحيص هذا الخبر وفتشنا مطاويه فانه لم يحدث مطلقاً بأن الامام علي الهادي بن الامام محمد الجواد (ع) قد غادر سامراء الى الموصل ودفن هناك ، كما انه لم يحدث أو يذكر بأن للامام علي الهادي بن الامام محمد الجواد (ع) ولداً اسمه « علي » مطلقاً لأنه قد

مرّ بنا اسرة الامام الهادي (ع) وعليه فان ماذكر من الكتابة على هـذا القبر الذى ذكرته مجلة سومر باطل من جميع الوجوه ويؤيد قولنا هـذا إني كتبت رسالة الى الاستاذ الدكتور مصطفى جواد ببغداد بتاريخ ٢٥/١٢/١٩٥٣ استفسرت فيها عن هـذه المقالة في مجلة سومر ، وما تنطوي عليه من البطلان ودونت له فيها رأيي ببطلانها عارضاً له الموضوع تفصيلا مشيراً الى كتب التاريخ والسير وكتب الانساب والمشجرات ، فأجابني حفظه الله برسالته المؤرخة ٨/١/١٩٥٤ والتي أيدني فيها قلباً وقالباً فيما ذهبت اليه من بطلانها واليك نصها :

حضرة الشيخ والاستاذ الكبير السيد عبد الرزاق شاكر البدرى المحترم تحية واحتراماً :

ان الأمر على ما ذكرتم وما حققتم ، لم يكن لعلي الهادي (ع) ابن اسمه « علي » فالتسمية ونسبة القبر اليه مولدتان مزورتان مثل كثير من الاسماء والقبور ، وأشهر الطرائق عندهم فى التزوير ان يقول فلان : رأيت فى المنام فى هذا الموضع رجلا يقول : أنا علي بن علي الهادى ، فيتبرع الناس بمال لبناء قبر له ، وهذا معروف مكرر عندنا في التاريخ يخلقه هؤلاء الكذابون لأخذ النذور بوساطة القبور ، وللعيش فى السرور والحبور .

والطريقة الثانية : ان يجد الواحد منهم قبراً معروف الاسم وصاحبه مجهول الهوية ، فينسبه الى أحد مشهورى السادة « كعلي الهادي » فبعد ان يكون اسمه « علي » يجعله « علي بن علي الهادى » ويستغفل الناس ويأكل نذورهم .

وبدل التحقيق على أن هذا القبر اخترع بعد سنة « ٦٠٠ » هـ ، لأن أبا الحسن الهروي السائح المتوفى سنة « ٦١١ » هـ لم يذكره فى قبور الموصل ،

قال : « بالموصل مشهد جرجيس النبي ، ومشهد رأس الحسين بن علي ، كان به لما عبروا بالسبي ، ومشهد الطرح وبها كف علي بن أبي طالب « أي بنجة على المعروفة اليوم » وظاهر الوصل على الشرف الأعلى مشهد عمرو بن الحمق (١) به جثته ، ورأسه حمل الى دمشق وهو أول رأس حمل في الاسلام ، وفي هذا المشهد بعض الاشراف من ولد الحسين ، وظاهر داخل البلد عند الميدان بعض الصحابة لم أعرف اسمه ، وبجبانة الموصل قبر الشيخ المعافى بن عمران من كبار الأولياء ، وبها قبر الشيخ السراج المقرىء ، وقبر الشيخ أبي بكر الهروى ، والد مؤلف هـذا الكتاب ، وقبر الشيخ النساج ، وقبر الشيخ فتح الهكارى ، وقبر الشيخ فتح الوصلي ، وقبر الطويل ، وبها قبر الشيخ حسين المعروف بقضيب البان » انتهى كلام أبي الحسن الهروى . وليس فيه ذكر « لعلي بن علي الهادى » اللهم إلا قوله ، في مشهد عمرو بن الحمق ، وفي هذا المشهد بعض الاشراف من ولد الحسين ، يعني بذلك أحد العلويين ولم يذكر أسمه .

وممن ذكر المشاهد الشيخ مصطفى الصدبقي الدمشقي ، فقد دخل الموصل سنة ١١٣٩ هـ وذكر فى رحلته الشيخ أحمد بن سعيد الخراز ، والنبي جرجيس والنبي يونس ، وأويساً القرني ، وعبد الرحمن قضيب البان ، وهو غير الحسين قضيب البان المقدم ذكره ، وذكر أولاد علي بن أبى طالب منهم ابراهيم ، ويحيي ، وعبد الرحمن ، يعني من ذرية علي ثم قال :

وغيرهم من السادات قوم   سقونا من شراب الزنجبيل

ولم يذكر علي بن علي الهادي بينهم ، إلا أن قوله وغيرهم من السادات

( ) انظر ترجمته فى كتاب الديارات للشابشتي تحقيق صديقنا الاستاذ كوركيس عواد ص ١١٤ اهـ المؤلف .

يدل على قبور أخرى ، استفاد منها مخترع القبر المذكور .

وفي نزول هـذا السائح في الموصل الى الجنوب من دجلة ، رأى قبة على الشط ، قال : « فتوجهت نحوها بالقلب والقالب لما تحققت أنه علي نجل الكاظم ، من صميم بني غالب ، وقرأت له الفاتحة » فلعله هو المراد ، فيسأل ناصر النقشبندى عن تعيين القبر أهو في الموصل أم خارجها ؟ فان كان في الموصل فليس هو المراد (١) وتفضلوا فائق الاحترام عزيزى » المخلص مصطفى جواد .

وبعد هـذا فلنعد الى بناء قبر الامام الهادى (ع) الذي قد أصبح مشهداً لأهل الدار ، ولمن ورد عليهم من الزوار ، وقد عمر هذا القبر والقبور التي معه مرات عديدة بين تجديد وتوسيع وتغشية بالقاشاني والذهب والمرايا ، وقد تسابق الملوك والامراء والوزراء على تعميرها تقربا الى الله فى ذلك .

وقد عثرت فى مطاوى المصادر التاريخية على أن الحضرة المقدسة حضرة الامام علي الهادي (ع) قد عمرت أربعة عشر مرة بأوقات مختلفة ومن قبل متبرعين من الملوك والامراء ، والآن لنرى احدى هذه المصادر وهي كتاب وشائج السراء في تاريخ سامراء الخطي للشيخ محمد السماوي عليه الرحمة والذى آثرته على غيره من المصادر لأنه شعر والشعر سهل الحفظ لينتفع به من يريد الانتفاع .

---

(١) ان هذا القبر الذى كتب عنه ناصر النقشبندى في مجلة سومر الآن هو بين محلة باب البيض ورأس الجادة ويسمى محلة الخربة ويقع على مرتفع يسمى البدن ولم أدر موقعه عند الكتابة من قبل المؤرخين هل هو خارج البلد أم داخله .

العمارة الاولى

وتشير وشائج السراء فى تاريخ سامراء انه بدأ فيهـا فى سنة ٣٨٠ هـ فى زمن المعتضد الخليفة العباسي ولم تكن هذه العمارة بالواسعة سوى ان القبر قد جصص وكانت الدار باقية على حالتها الاصلية الى سنة ٣٢٨ وفى الدار خدم موقتون يراجعون القبر الشريف عند مجيء الزائرين حيث ان سامراء قد هجرت يومذاك ولم تبق منها محلة عامرة غير محلة العسكر الواقعة بجوار خان الصعاليك ولهذا يقول الشيخ محمد السماوى في منظومته وشائج السراء ص ٢٧ :

وكانت القبور وسط الدار	وقيم منهم لهـا يداري
حتى اذا ما انقضت سامرا	وارتحل الاهلون عنها قسرا
تخلفت محلة لا تنكر	فيها قبور الدار وهي العسكر
وكانت النواب في بغداد	توعز للزوار بالترداد
حتى مضى آخرهم تعيينا	فى سنة الثمان والعشرينا
بعد ثلاث من مئات تدرى	وكانت الغيبة وهي الكبرى

العمارة الثانية

وهي عمارة ناصر الدولة الحمداني مؤسس دولة بني حمدان في الموصل وشقيق سيف الدولة الحمداني في حلب . وقد كانت هذه العمارة فى سنة ٣٣٣ هـ وهي أول عمارة يشاد فيها على القبر الشريف قبة وجعل للحضرة سوراً وجلل الضريح بستور وبنى حول الدار الشريفة دوراً للسكنى والى هذا يشير وشائج

السراء ص ٢٧ و ٢٨ بقوله :

ثم ابتدت فى ضخم البنيان — لناصر الدولة من حمدان
غداة حل سامراء وانبرى — يحارب المعز عند عكبرا
فشيد الدار وشيد الجدث — خوفاً عليها فى الهياج من حدث
وكلل الضريح بالستور — وحاط سر من رأى بسور
في ثلث الف الهجرة المختاره — فأرخوا « ابهجها عماره »

٣٣٣

نبذة مختصرة عن ناصر الدولة الحمداني :

يحدثنا سامى الكيالي في كتابه سيف الدولة وعصر الحمدانيين عن هذه الاسرة بصورة تفصيلية ولكنا نقتطف منه نبذاً وجيزة بتصرف فنقول :

هو ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي كان صاحب الموصل وما والاها وتنقلت به الاحوال الى أن ملك الموصل بعد ان كان نائباً بها عن أبيه ثم لقبه الخليفة المتقي بالله بناصر الدولة في مستهل شعبان سنة ٣٣٠ ولقب أخاه ابا الحسن علي بن عبد الله بسيف الدولة فى ذلك اليوم أيضاً وعظم شأنهما . وكان المكتفي بالله قد ولى أباهما عبدالله الموصل وأعمالها في سنة ٢٩٢ هـ . وكان ناصر الدولة اكبر من أخيه سيف الدولة سناً وأقدم منزلة عند الخلفاء وكان كثير التأدب معه شديد المحبة له وتوفي أبو الحسن سيف الدولة سنة ٣٥٦ بحلب ونقل الى « ميافارقين » ودفن في تربة أمه وكان مرضه « عسر البول » .

ولما توفي سيف الدولة تغيرت احوال ناصر الدولة لكثرة محبته له وتوفي ناصر الدولة فى سنة ٣٥٨ هـ ودفن بتل « توبة » (١) شرقي الموصل .

(١) جاء فى المعجم عن تل توبه هذا قوله : هو موضع فى مدينة —

العمارة الثالثة

وهي عمارة أبي الحسين أحمد بن بويه ثالث ملوك الديالمة البويهيين الملقب بمعز الدولة ، وكانت عمارته سنة ٣٣٧ هـ وانه دخل الى سامراء فرتب للروضة البهية القوام والحجاب وأجرى لهم رواتب وعمر القبة وكان في سرداب الغيبة حوض يجري فيه الماء فامر باملاء الحوض بالتراب وعمل للضريح ضريحاً من الخشب الساج والى هذا يشير وشائج السراء في ص ٢٩ بقوله :

ثم أتى معزهـا فشادا　　　وأسس الدعائم الشدادا
وعمر القبـة والسردابا　　　ورتب القوام والحجـابا
ورفع الضريح بالاخشاب　　　وملأ الحوض من التراب
وذاك ان العسكري كانا　　　يجري وضوءه به أحيانا
وجدد الصحن لهم وسوره　　　وطرز البنـا به وطوره
مواصلا عمـارة الحمداني　　　بعد المصالحات والتداني
وبعدما قـد ملك المطيعا　　　فارخوا «اسدا البنا الوسيعا»

٣٣٧ هـ

نبذة موجزة عن حياة معز الدولة :

— الموصل فى شرقي دجلة متصل بنينوى فيه مشهد يزار ويتفرج فيه أهل الموصل كل ليلة جمعة

ويحدثنا عنه المقريزى فى كتاب « شذور العقود » (١) بقوله : « ان معز الدولة كان فى أول أمره يحمل الحطب على رأسه ثم ملك هو وأخوته البلاد وآل أمرهم الى ما آل وكانت مدة ملكه فى العراق احدى وعشرين سنة واحد عشر شهراً وتوفي يوم الاثنين سابع عشر ربيع الآخر سنة ٣٥٦ هـ ، ببغداد ودفن في داره ثم نقل الى مشهد بني له في مقابر قريش ومولده فى سنة ٣٠٣ هـ ولما حضره الموت اعتق مماليكه وتصدق باكثر ماله ورد كثيراً من المظالم » .

العمارة الرابعة

وان الذى قام بها عضد الدولة من آل بويه فقد عمر الروضة البهية بالاخشاب الساجية ووسع الصحن الشريف وبنا سوراً حول الحضرة المطهرة وستر الضريح بالديباج وبنى الاروقة وذلك في سنة ٣٦٨ هـ واليه يشير وشائج السراء ص ٢٩ بقوله :

ثم أتاها ابن أخيه العضد   وجاد للبناء فيما يجد
فسيج الروض بخير ساج   وستر الضريح بالديباج
وعمر الاروقة المعظمه   ووسع الصحن لها ونظمه
وشيد السور من الحذار   على الذين جاوروا للدار
وذاك في الثمان والستينا   بعد ثلاث مئة سنينا
فازدهر التشييد والبنيان   بها فارخه « بدا عمران »
٣٦٨

(١) كتاب خطي في مكتبة الامام محمد المهدي في سامراء للمرحوم ميرزا محمد الطهراني .

نبذة موجزة عن عضد الدولة البويهي :

هو ابن أخ معز الدولة البويهي الذي قام بالعمارة الثالثة وقد وقعت له واقعة حربية مع بختيار بن معز الدولة ابن أخيـــه قرب قصر الجص (١) فى سامراء ويحدثنا ابن الاثير في الكامل عن عضد الدولة هـــذا فى حوادث سنة ٣٦٧ هـ حيث يقول « ان عضد الدولة سافر الى بغداد وأرسل الي بختيار يدعوه الى طاعته وان يسير عن العراق الى أى جهة أراد وضمن مساعدته بما يحتاج اليه من مال وسلاح وغير ذلك فاختلف أصحاب بختيار عليه فى الاجابة الى ذلك ، إلا انه أجاب اليه لضعف نفسه فأنفذ اليه عضد الدولة خلعة فلبسها وتجهز بختيار بما أنفذه اليه عضد الدولة وخرج من بغداد عازماً على قصد الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فلما صار بختيار بعكبرا (٢) حسن له حمدان قصد الموصل وكثرة أموالها واطمعه فيها وقال انها خير من الشام وأسهل فسار بختيار نحو الموصل وكان عضد الدولة حلفه ان لا يقصد ولاية أبي تغلب بن حمدان لمودة ومكاتبة كانت بينهما فنكث وقصدها فلما صار الى تكريت (٣) أتته رسل أبي تغلب تسأله ان يقبض على اخيه حمدان ويسلمه اليه واذا فعل سار بنفسه وعساكره اليه وقاتل معـــه عضد الدولة وأعاده الى ملكه ببغداد فقبض بختيار على حمدان وسلمه الى نواب أبي تغلب فحبسه فى

(١) قصر أثرى عباسي يسميه الآن أهالي سامرا، « أبو جصه » .

(٢) مدينة عباسية قديمة وهي ناحية من نواحي دجيل يومذاك بينها وبين بغداد عشرة فراسخ وكانت مجمعاً للخلفاء وناديي لأهل الانس والقصف يقصدها الناس من بغداد .

(٢) تكريت : مدينة قديمة واقعة على نهر دجلة الضفة اليمنى وهي الآن قضاء تابع للواء بغداد .

قلعة له وسار بختيار الى « الحديثة » (١) واجتمع مع أبي تغلب وسارا جميعاً نحو العراق وكان مع أبي تغلب نحو عشرين الف مقاتل فبلغ ذلك عضد الدولة فسار من بغداد اليه فالتقوا بقصر الجص قرب سامراء فانهزم جيش أبي تغلب وأسر بختيار ثم قتل » اهـ .

العمارة الخامسة

وهي عمارة الأمير ارسلان البساسيري في سنة ٤٤٥ هـ وقد قام بعمارة عالية على قبر الامامين علي الهادي والحسن العسكري (ع) وعمل صندوق الضريح من خشب الساج وحلى قوائمه برمان من الذهب والى هـذا يشير وشائج السراء ص ٢٩ بقوله :

ثم أتى الأمير ارسلان … إذ عاف بغداد ومن قد كانوا
وحل تكريت وخلى القائما … من الخلاف قاعداً وقائماً
مغاضباً من اعتداء الهمج … على مقابر الهداة الحجج
فعمر القبـة والضريحا … وبذل النقـد بها صريحا
وعمل الصندوق من ساج الخشب … وجعل الرمان فيها من ذهب
وذاك في خمس وأربعينا … من بعد أربع من المئينا
فطاب بالاعلاء والاعلان … وأرخوا « علا بارسلان »

٤٤٥

نبذة من تاريخ البساسيري :

ويحدثنا عنه أبو الفداء في تاريخه في حوادث احدى وخمسين واربعمائة

(١) الحديثة : ناحية تابعة الى لواء الرمادي واقعة على نهر الفرات .

فيقول « كان البساسيري مملوكا تركياً من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة من « بسا » وهي مدينـــة بفارس وكان اسمه ارسلان وكان سيد هذا المملوك من « بسا » فقيل البساسيرى » .

وقال القاضي في مجالسه (١) « فلما فرغ ـ أي البساسيرى ـ من مهات أموره توجه الى زيارة أمير المؤمنين وأبي عبد الله الحسين (ع) وأمر بحفر نهر من الفرات الى كربلاء وأمر بعمارة عالية على قبر الامامين العسكريين (ع) في سامراء » .

وذكر ابن الطقطقي : « انه وقع شر بين وزير القائم بامر الله وهو علي ابن الحسين بن أحمد بن محمد بن عمر بن مسلمة رئيس الرؤساء وبين البساسيرى أبي الحارث التركي وكان أحد الأمراء فاقتضى الحال ان يهرب البساسيرى ثم جمع الجموع وورد بغداد واستولى عليها ثم ظفر بابن المسلمة رئيس الرؤساء .

العمارة السادسة

وهي عمارة السلطان « بركياروق » بن ملكشاه بن البارسلان بن داود بن سيكائيل بن سلجوق ، وقد جدد الابواب بالاخشاب الساجيــة المرصعــة بالفيروز (٢) كما وضع سياجاً على الضريح الشريف ، ورمم القبة

(١) كتاب خطي في مكتبة الامام محمد المهدى في سامراء .

(٢) لا زالت هـذه الابواب موجودة وقد نقلت ووضعت على باب المسجد الجامع ـ جامع الامام محمد المهدى ـ الذى تقام فيه صلاة الجمعة في الوقت الحاضر بسامراء .

السامقة والرواق والصحن والدار وذلك في سنة ٤٩٥ هـ والي هذا أشار السماوي في الوشائج فقال :

ثم أتاها الركن « بركياروق » ومطلع السعد من آل سلجوق
فجدد الأبواب في أغلى خشب وسيج الروض وحاد بالنشب
ورمم القبــة والرواقا والصحن والدار بما أطاقا
ومد في الاعمار فيـه طوله على يد الوزير مجـد الدوله
في الخمس والتسعين حيث اتبعا من هجرة الهادي المئات الأربعا
إذ جاء بغداد ونال الـكنه فارخوا « المجد أقام ركنه »

٤٩٥ هـ

نبذة من حياة بركياروق السلجوقي :

ويحدثنا عنه الجزرى في « كتابه الـكامل » (١) حديثاً طويلا نقتطف منه بايجاز ، فهو بركياروق السلجوقي ابن السلطان ملـكشاه قاسى من الشدائد ماقاسى وكان حليما كريماً صبوراً عاقلا كثير المداراة حسن القدرة لا يبالغ في العقوبة . ولما توفي أبوه السلطان ملـكشاه سترت زوجته « تركان خاتون » المعروفة بخاتون الجلالة موته وارسلت الى الامراء سراً واسترضتهم واستحلفتهم الايمان لولدها محمود وعمره أربع سنين وشهور والقي القبض على بركياروق في أصبهان وسجن وهو أكبر أولاد السلطان وأمه زبيدة ابنة ياقوتي بن داود ابنة عم ملـكشاه فاتفق ان مات محمود بن تركان خاتون بمرض الجدري سنة ٤٨٧ ولما علم المماليك النظامية بما فعلته تركان خاتون ثاروا في البلد وأخرجوا بركياروق من الحبس وخطبوا له باصبهان وملـكوه وفي سنة ٤٨٧ هـ خطب ببغداد للسلطان بركياروق ولقبه المقتدي بامرالله العباسي « بركن الدولة »

(١) كتاب الـكامل ص ٢٧٠ : ط مصر .

وفى هـذه السنة قتل بركياروق عمه « تتش » وقتل ولده معه وفى سنة ٤٩٤ هـ أمر بركياروق فى شعبان بقتل الباطنية وهم الذين كانوا يسمون القرامطة (١) وفى سنة ٤٩٥ هـ ، أمر وزيره مجـد الدولة بعمارة سامراء وتوفي فى سنة ٤٩٨ هـ .

العمارة السابعة

وهي العمارة التي قام بها الخليفة العباسي أحمد الناصر فى سنة ٦٠٦ هـ ، وكانت عمارته ان قام بتعمير الغيبة والمآذن ووضع باب خشب جميل فى الغيبة وقد أشار لذلك الدكتور سوسه (٢) فقال : « والى جانب هذين الضريحين يشاهد سرداب غيبة صاحب الزمان الامام الثاني عشر المنتظر ، وهذا السرداب معروف باسم غيبة المهدي وفيه باب خشبي جميل من عهد الخليفة العباسي أحمد الناصر لدين الله (٦٠٦ هـ ، ١٢٠٦ م) وقـد مضى على صنعه اكثر من سبعة قرون » .

كما أشار لعمارته وشائج السراء ص ٣١ بقوله :

ثم أتاهـا الناصر العباسي ... بفيض جود وضرام باسي
فعمر القبـة والمآذنا ... وزاد فى تشييدهـا المحاسنا
وزين الروض بما قد ابتهج ... وعقد السرداب فى صنع الأزج
فنظروا ماقد زهى فى الدار ... وأرخوا « صبح سعد الناصر »
٦٠٦ هـ

---

(١) فرقة أعلنت الاباحية كالشيوعية فى هذا العصر .

(٢) ري سامراء ج ١ ص ٥٧ .

نبذة من حياة أحمد الناصر لدين الله العباسي :

قال اليافعي في مرآة الجنان في حوادث سنة ٦٢٢ هـ « كان أحمد الناصر فيه شهامة واقدام وعقل ودهاء وهو أطول بني العباس خلافة . وكان مستقلا بالامور متمكناً من الخلافة ، يتولى الامور بنفسه حتى كان يشق الدروب والاسواق اكثر الليل والناس يتهيبون لقاه ، وجاء في روضة الصفا (١) قولها : « لما تمكن الناصر بالله على سرير الملك أمر باهراق كل خمر وجدوه وكسر المزامير وكان الناصر يحامي عن الشريعة والناس فى عصره يزدحمون الى بغداد من أطراف البلاد وانتشر العدل بين البلاد والعباد وكان صاحب الرأي والذهن الوقاد فطناً فاضلا لم يكن بأقل من العلماء والمحدثين ، وكان شجاعاً لا يهاب ، حاضر الجواب ، باحثاً عن العلوم من كل باب ، وكان فى الليل يطوف في السكك والمحلات » .

العمارة الثامنة

وهي عمارة المستنصر العباسي وذلك فى سنة ٦٤٠ هـ وكان المتولي للعمارة السيد الجليل أحمد بن طاوس (ره) وقد تمت هذه العمارة بعد الحريق الذي وقع داخل الحضرة الذى سنشرحه فيما بعد فابدل الصندوق المحترق بصندوق من خشب الساج وعمر الروضة والسياج المحيط بالضريح والى هذا أشار السماوى فى وشائجه بقوله :

ثم أتاها بعده المستنصر إذ الشموع أحرقت ما تبصر

---

(١) روضة الصفا ج ٣ ص ١٦٨ .

وغفل القوام عن اخمادها — واشتعلت بالساج من ايقادها
فأبدل الصندوق منها ساجا — وعمر الروضة والسياجا
على يدي أحمد ذي اليقين — من آل طاوس جمال الدين
وكان ذا فى عام أربعينا — من بعد ست مئة سنينا
وعارض الجمال ما نقولا — فأرخوا « انهى ما تقيلا »

٦٤٠ هـ

نبذة موجزة عن حياة المستنصر العباسي :

جاء فى الآداب السلطانية (١) انه « بويع المستنصر بالله بالخلافة فى سنة ثلاثة وعشرين وستمائة ومات في سنة أربعين وستمائة ، وكان شهماً جواداً يبارى الريح كرماً وجوداً وكانت هباته وعطاياه أشهر من أن يدل عليها وأعظم من ان تحصى ولو قيل انه لم يكن في خلفاء بني العباس مثله لصدق القائل وله الآثار الجليلة » .

العمارة التاسعة

وهي عمارة الشيخ حسن الكبير الجلائري وذلك في سنة ٧٥٠ هـ وان أعماله كانت فى تزيين الضريح بالنقوش البديعة والمرايا العجيبة وتعمير القبة والمآذن وأشاد البهو الذى أمام الحضرة والى هذا أشار السماوى بقوله :

ثم أتاها الحسن الجلائري — أبو أويس لسرور الزائر
فزين الضريح بالمحاسن — وشيد القبة في المآذن
وعمل البهو لها وشيدا — دار الأئمة الهداة السعدا

(١) الآداب السلطانية ص ٢٩٤ : ط مصر .

ونقل المقابر البوادي في الصحن للصحراء والبوادي
وذاك في الخمسين والسبعمئه على يدى أويس أحزم الفئه
فسر فيه قلب كل زائر حسناً وأرخوا «انتدى الجلائري»

٧٥٠ هـ

نبذة عن حياة الشيخ حسن الجلائري :

فقد جاء في تاريخ النجف(١) قوله : « الايلخانيون أو الجلائريون من الدول التي حكمت في العراق من سنة ٧٣٦ الى سنة ٨١٣ هـ ، وقد شيدوا في زمن حكومتهم في العراق معابد وتكايا ومساجد وآثارهم في العتبات جليلة وممن نقل منهم الى النجف الشيخ حسن الكبير المتوفى ببغداد سنة ٧٥٧ هـ .

وجاء في روضة الصفا (٢) قوله : « ان ابا أويس الشيخ حسن الكبير تزوج بنت الامير « جوبان » المسماة « بغداد خاتون » وكانت في نهاية الحسن والجمال ، وكان الأمير « جوبان » من امراء السلطان أبي سعيد « بهادرخان » الذى هو من أحفاد ملوك المغول ثم توفي السلطان أبو سعيد في الثالث عشر من ربيع الآخر سنة ٧٣٦ هـ ثم قتل الامير « جوبان » في شهر المحرم سنة ٧٣٨ وأوصى أن يدفن بالمدينة فحمل نعشه الى مكة ثم الى المدينة ودفن في البقيع عند قبور الأئمة (ع) في قصة طويلة .

وكانت له آثار كثيرة وعمارات جليلة في مصر والشام ومكة والمدينة وغيرها وكان له تسعة أولاد ذكور اكبرهم الشيخ حسن ويعرف باسم الشيخ حسن « كوجك » أي الصغير ثم انه خرج على حسن الكبير ووقعت بينهما معارك على الملك ثم قتل الشيخ حسن الصغير بعد تخريبه للبلاد قتلته زوجته

(١) تاريخ النجف للشيخ جعفر آل محبوبة ص ١٦٤ .

(٢) روضة الصفا ج ٥ ص ١٥١ .

برض « خصيتيه » مع نسوة أخرى فى السابع والعشرين من رجب سنة ٧٤٤ ﻫ ثم قتلوا زوجته .

وتمضي روضة الصفا (١) فتقول : « فاستبد بالملك الشيخ حسن الكبير فأنشأ معابد وتكايا ومساجد وبذل جهده في عمارة المشاهد ثم توفي فى بغداد سنة ٧٥٧ ﻫ وولى الملك ابنه السلطان اويس (٢) .

العمارة العاشرة

قام بها الشاه حسين الصفوى آخر ملوك الصفوية وذلك فى سنة ١١٠٦ ﻫ وكانت أعماله بأن زين الضريح بالساج وعمل الشباك المصنوع من الفولاد الموجود الآن على الضريح وفرش داخل الحرم بالرخام الثمين وقد قام بهذا العمل على أثر احتراق الحضرة الثاني كما سنبحثه فى محله . ولهذا أشار السماوي فى وشائجه ص ٣٢ بقوله :

ثم أتى الشاه حسين الصفوي	فدعم البناء فى ركن قوي
وزين الربع بابهى ساج	فكان للروضة كالسياج
وعمل الشباك من فولاذ	حذراً على المرقد من محاذى
ورخم الارض ودور البقعه	بحيث لم تعلق صفاها شمعه
وذاك يوم احترقت اخشابها	بشمعة زاد بهـا التهابها

(١) روضة الصفا ج ٥ ص ١٥١ .

(٢) أويس هـذا هو الذي كان قائماً بتعمير الحضرة العسكرية نيابة عن والده الشيخ حسن الكبير الذى ورد اسمه في منظومة السماوى في العمارة التاسعة .

واخبر الشاه حسين فيها فصب كفه الذى يكفيها
وكان حين ارسل القناطرا كالغيث يرفض فى غدو ماطرا
فتم ما أراده في الوقت للالف ثم مئــة وست
وظهر الجود الذى قد أظهرا به البنا فارخوه « ظهرا »
١١٠٦

نبذة عن حياة الشاه حسين الصفوى :

لم تكن في المكتبات العربية مصادر عن حياة الصفوى غير اني وجدت كتابا كبيراً باللغة الفارسية اسمه « تاريخ عالم آراء عباسي » (١) ونقتطف نبذاً من ترجمته (٢) قال : « ان الدولة الصفوية قامت وتأسست في ايران وكان مدة حكمها مائتين واربعاً وأربعين سنة ، وقد حكمها تسعة ملوك ينتهي نسبهم الى صفي الدين قطب الاقطاب وبرهان الاصفياء الكاملين أبي الفتح « اسحق بن السيد أمين الدين جبرائيل الاردبيلي » ينتهي نسبه الى « حمزة ابن الامام موسى الكاظم » المتوفى سنة ١٣٥ فى أردبيل .

وقد اهتمت هذه الدولة بنشر العلوم والمعارف فاسست المدارس واغدقت على طلاب العلم أموالها واتخذت اصبهان مركزاً علمياً لها .

وان الشاه سلطان حسين الذي قام بتعمير الحضرة المقدسة فى سامراء سنة ١١٠٦ هـ ، كان آخر سلاطين الصفوية وكان يدور بنفسه على الطلاب ويجلس عندهم ويتفحص أحوالهم ومعايشهم واتصلت سلطنته بفتنــة « الافاغنة » (٣) التي ذهب الشاه المترجم ضحيتها حيث أخذ أسيراً وحبس

( ) ط : ايران .

(٢) قام بالترجمة مشكوراً نجم الدين العسكرى .

(٣) الأفاغنة : هم الافغانيون حيث هجموا على ايران وخاصة اصبهان —

في سنة ١١٣٧ هـ ، ثم قتل في محبسه في الثاني والعشرين من المحرم سنة ١١٤٠ هـ فحمل نعشه الى قم ودفن عند آبائه في جوار الحضرة الفاطمية اهـ .

العمارة الحادية عشرة

وهي العمارة التي قام بها أحمد خان الدنبلي وذلك فى سنة ١٢٠٠ هـ والى هذه العمارة أشار الدكتور سوسه (١) بقوله : « وقد أنشأ الحضرة فى حدود ١٢٠٠ للهجرة اخوة ثلاثة من أهل خوى وسلماس ورومية وكان الانشاء والتعمير برعاية الحاج مرزه محمد السلماسي المتوفى فى سنة ١٢١٩ هـ .

هذا وان عمله كان تعمير سرداب الغيبة وتبديل بابه الخارجي الذى فى صحن العسكريين وجعله عند باب جامع المهدى الذى تقام فيه صلاة الجمعة الى اليوم وهي سنة ١٣٧٠ هـ ، وبنى الحائط المحيط بالحرم بالرخام المصقول ذى الألوان الزاهية ووسع الصحن والرواق وهو الصحن الواقع على الجهة الشمالية من المرقد الشريف والمسمى لدى أهالي سامراء « بحوش العيد » وأبدل الأخشاب التي كانت على حيطان الحضرة مغطاة فيها فوضع مكانها قطع المرمر الصقيل وبنا الخان الملاصق للحضرة والمسمى الآن « خان الحمام » لوقوع الحمام فى مدخله . وقد أصبح الآن ملكا يتصرف فيه بعض الناس الذين اشتروه من جماعة « مصطفى خان » في بغداد والعجب العجاب ان يسجل الخان

— بقيادة ملكهم محمود وسلبوا أهلها وخربوها وأسروا ملوك الصفوية وامراءهم واذاقوهم أنواع العذاب : نفس المصدر .

(١) رى سامراء ج ١ ص ٥٢ .

باسماء هؤلاء ويبيعوه مع انه وقف (١) والى هـذه الاعمال أشار السماوى في الوشائج ص ٣٣ بقوله :

ثم أتاها الدنبلي أحمد	والبرمكي نسبة تعتمد
فعمر الروضـة والسردابا	واعتاض من باب عليه بابا
لأنه كان بجنب المرقـد	يخاف من يدخله من معتد
فزاد صحناً ورواقا يحوى	ازهر سرداب وأزهى بهو
وأبدل الأخشاب فى المقام	بالحجر الصوان والرخام
وكان فى بنـائه السلماسي	ينظر في الاعمال والقياس
فاستشهد الخان ولما يكمل	بناؤه على تمام العمل
وبقي الرفيع منـه ينفق	لأنه الوكيل عنه المطلق
فنقح المحـل والمكانا	مما به من القبور كانا
لم ينتـه للعمل المفاضا	فأرخوه « نفح الرياضا »
	١٢٠٠ هـ

نبذة عن حياة أحمد خان الدنبلي :

قال في القاموس دنبل كقنفذ قبيلة من الاكراد بنواحي الموصل منهم أحمد بن نصير الفقيه الشافعي وعلي بن أبي بكر بن سليمان المحدث « الدنبليان » .

وجاء فى كتاب أنساب الاكراد قال : « وان هـذه الطائفة يقال لهم « عيسى بكلو » لأنهم أولاد الأمير عيسى وسلسلة نسبهم كما هو التحقيق

(١) ان هـذا الخان الآن ملك الى ورثة الحاج مجيد العلي اللطيف من عشيرة البو عباس .

تنتهي الى البرامكة وزراء بني العباس » (١) .

وأما أحمد خان الدنبلي (٢) فهو ابن مرتضى قلي خان الثاني وهو الذي بذل جهده في عمارة « سامراء » وكان فاضلا حسن السيرة لين العريكة شجاعاً وكان « نادر شاه » يعظمه وانه ختم على ظهر كتاب الله وحلف بذلك على انه يعمل له بما رقم لهم سلاطين الصفوية بتفويضهم نواحي كردستان فاطمأن أحمد خان بذلك وهاجر من نواحي كردستان ومعه مائة الف بيت الى بلدة « خوى ، ومرند ، وزنوز ، وارونق » الى نهر « أرس » وتوطنوا بها ثم انشغل أحمد خان بالعمارة فعمر بلدة « خوى » بعد أن غلب عليها الخراب فبنى فيها اثنتى عشرة محلة واحدث فيها حدائق كثيرة واسكن فيها وفي نواحيها اربعمائة الف بيت من المسلمين والنصارى واليهود وكانت مدة عمارته خمسين سنة وستة أشهر .

ومن آثاره الباقية عمارة مشهد العسكريين (ع) من الصحن والرواق والبهو والحرم والمأذنتين والسرداب والمسجد والحمام والخان غير انه لم يوفق لاتمامه واكمله ابنه الامير « حسين قلي خان » .

ثم انه قتل في حرب « كريم خان زند » فحمل نعشه الى سر من رأى ودفن في سرداب داخل حرم الحضرة الشريفة في الرواق ولا يزال هذا القبر ظاهراً للعيان لسنة ١٣٧٠ هـ عليه رخام صقيل أسمر اللون منصوب في الجدار مكتوب في أعلاه « هو الحي الذي لا يموت » وتحته اسطر أخرى باللغة

---

(١) يؤيد هذا ما جاء في كتاب « تاريخ الكرد وكردستان » لمعالي المرحوم أمين زكي .

(٢) أنساب الاكراد لأبي حنيفة الدينوري ص ٥٥ ط : ايران .

الفارسية كما وكتب على حواشي الرخام أبيات فارسية بليغة » .

ونظراً لاجمال ماجاء في وشائج السراء حول العمارة أحب أن أتوسع في هذا الموضوع إذ أن هناك ملاحظات لا بد منها نثبتها خدمة للحقيقة والتاريخ .

فقد جاء فى كتاب « تحفة العالم » (١) قوله : « كنت سنتين في بغداد وخرجت يوم الاربعاء عاشر شوال سنة اثنتين ومائتين بعد الألف الى الهند وفى تلك الاوقات كان الميرزا محمد رفيع من قبل أحمد خان الدنبلي مشتغلا بعمارة سامراء .

وقال أيضاً : (٢) « أرسل أحمد خان الدنبلي الذى هو من حكام آذربيجان الميرزا محمد رفيع بن الميرزا محمد شفيع مستوفى الممالك الذى كان من أفاضل عصره وأركان زمانه الى « سر من رأى » مع مصارف العمارة وكان ذلك فى أيام اقامتي بالكاظمية فامره بعمارة الروضة والسرداب والرواق والأيوان والصحن على ترتيب النجف الأشرف فطلب من مهرة الاساتذة المهندسين والبنائين من ايران وغيرها واستجاز من والي العراق فاجازه فامر بحفر الاسس أساس سور الصحن الشريف واذا بتابوتين مشدودين مؤرخين بتاريخ أربعمائة وأربعين من الهجرة وهما من الخشب لم يبلهما طول الدهر والتراب حتى الحبل المشدود بهما فعرفوا من بعض الامارات والقرائن انهما من خلفاء بني العباس الى آخر الحديث » (٣) .

(١) تحفة العالم للمير عبد اللطيف ص ١٤٢ .

(٢) نفس المصدر ص ٨٨ .

(٣) ذكر المرحوم استاذنا الكبير السيد عبد الوهاب البدرى المتوفي سنة ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ ان الثقاة قد رووا بأن أحد البنائين الايرانيين عندما —

العمارة الثانية عشرة

للأمير المسدد الملك حسين قلي خان بن أحمد خان الدنبلي وكانت سنة ١٢٢٥ هـ وان عمله الذي قام فيه هو اكمال ما قد وضع والده تصميمه في فى العمارة الحادية عشرة والتي قد مرت ولكنه أضاف على عمل والده بأن كسى قبة الامام محمد المهدي (ع) بالقاشاني والى ذلك يشير السماوي في منظومته ص ٣٤ بقوله :

ثم أتاها نجله الحسين — مبادراً لها فقرت عين
وواصل البنا بحيث لم يدع — من صده إلا جلاه وسطع
وأكمل البهو مع الأبواب — وزين الجامع للسرداب
وكتب الآي على الاركان — وألبس القبة بالقاشاني
وحفر القبر له وللأب — لدى الرواق الطاهر المطيب
وكل ذى الأعمال بين الناس — على يد الرفيع والسلماسي
وطرح العصا وانهى النضره — وأرخوا «جلاحسين الحضره»

١٢٢٥ هـ

—— أخرج التابوتان رفس احدى الجثث برجله قائلا باللغة الفارسية مامضمونه بالعربية الى هنا تلاحقوننا فصادف ان دخل فى رجله عظم فجرحها فتورم جسده واصيب بتصلب شديد ويغلب على الظن انه اصيب بمكروب « الكزاز » وقد كثر اللغط يومذاك بأن هذه الجثة قد آذت الذى رفسها وانه من أولياء الله الصالحين ولولا ان يمن الله على عباده فى هذا الحادث لمات جميع الحاضرين ولكنه عفى عنهم ببركة الامام ولكن من المتيقن حقاً ان الناس يومذاك لم يعرفوا مرض الكزاز وان مكروبه يعيش فى الاماكن المعفنة .

نبذة موجزة عن حياة الملك حسين قلي خان الدنبلي :

هو ابن الملك أحمدخان الدنبلي الذي مرت ترجمته في العمارة الحادية عشرة وقد ذكره الجواهري في كتاب آثار الشيعة (١) نقتطف منه ترجمة المترجم: قال : « فقد كان عالماً فاضلا في علوم الطب والنجوم والهندسة ثم انه قتل غيلة وحمل نعشه الى سامراء ودفن عند أبيه » كما أشار السماوي الى ذلك في قوله « وحفر القبر له وللأب . لدى الرواق الطاهر المطيب » .

وقبره لا يزال موجوداً في رواق الحضرة الشريفة الى الآن وهي سنة ١٣٧٠ هـ وعلى قبره رخام أصفر صقيل من أثمن الاحجار منقوش عليه أبيات لطيفة وعبارات بديعة تشير خاتمتها الى انه توفي ليلة السبت عاشر شهر رمضان سنة ١٢١٣ هـ .

العمارة الثالثة عشرة

وهي عمارة ناصر الدين شاه القاجاري في سنة ١٢٨٥ هـ حيث انه طلى القبة بالذهب وجدد الشباك وعمر الضريح والرواق ورمم الصحن وكسى المآذن وفتح الأبواب ورمم السور الذي بناه الدنبلي وكان وكيله والمشرف على هذه الاعمال الشيخ عبد الحسين الرازي الملقب بشيخ العراقين .

والى هذا يشير الشيخ محمد السماوي في منظومته وشائج السراء ص ٣٦ .

ثم أتاها الناصر القاجاري ... وجاد بالدرهم والدينار
وجدد الشباك فيها المرتهب ... والبس القبة ثوبا من ذهب

(١) كتاب خطي في مكتبة الامام محمد المهدي بسامراء .

وعمر الضريح والرواقا والقبـــة التي سناها راقا
والصحن والمـآذن الرفيعـــه والدار ذات السدة المنيعه
ورمم الروض مع الرواق والبهو والصحن على الاطلاق
وشرّع الابواب بانتظام لزائر المرقـــد والمقـــام
ورمم السور الذي قد اجتلي بناؤه من قبله للدنبلي
على يدى عبد الحسين الرازي شيخ العراقين الفتى الممتاز
وذا لخمس وثمانين سنـــه ومائتين بعـد الف بينـــه
إذ حلت القبة فيما قد وهب وأرخوا « الناصر عاقد الذهب »

١٢٨٥ هـ

نبذة من حياة ناصر الدين شاه القاجاري :

هو السلطان أحمد شاه ابن السلطان محمد شاه بن نائب السلطنة عباس ميرزا ابن السلطان فتح علي القاجاري ، ولد في « كهنمير » من قرى تبريز ليلة الأحد سادس صفر سنة ١٢٤٧ هـ ، وولى الملك في ١٨ شوال عام ١٢٦٤ هـ ، وهو ابن سبع عشرة سنة ، وفى عام ١٢٨٧ هـ ، زار مراقد الأئمة عليهم السلام ، فى العراق ، فاحتفلت به الدولة العثمانية وسمحت بأن يستصحب عدداً من الجنود والبنادق والمدافع .

وكان الوالي من قبلها على بغداد آنذاك « مدحت باشا » فاستقبله من الحدود ، وكان في صحبته على الدوام ، وكان محباً للسفر ، سافر ناصر الدين الى أوربا ثلاث مرات في سنوات ١٢٩٠ ، ١٢٩٥ ، ١٣٠٦ هـ وقد الفت لكل زيارة رحلة خاصة ، الوسطى منها بقلمه وهي مطبوعة . وكان شاعراً أديباً له ديوان بالفارسية ، وشعره متوسط ، ذكر منـــه مؤلف

« مجمع الفصحاء » في جزئه الأول نحو مائتي بيت ، كما ذكر الشيخ مولى علي الخياباني بعضه في كتابه « وقائع الايام » ج ٢ ص ٥٢٨ ، وكان محباً للعلم والعلماء والشعراء كثير الاكرام لهم ، ألفت باسمه واهديت له كتب كثيرة ، لا يأتي عليها عد ، والفت في سيرته وأحواله عدة كتب أيضاً منها : « سفر نامه ناصري » و « المآثر والآثار » وهو أجلها وأهمها ، شديد الولاء للائمة الطاهرين عليهم السلام ، صرف على مراقدهم ومراقد أولادهم في العراق وايران مبالغ طائلة ، ذهب بعض قبابهم ومنها قبة الامام الهادي (ع) وجلى الرواق والضريح المقدس بالمرايا وأنواع الزخرفة ، وله في النجف وكربلاء ، والكاظمين وسامراء ، وخراسان وقم ، والري والكوفة ، والسهلة وغيرها ، آثار قائمة حتى اليوم ، وكان موغلا في الاستبداد ، ممقوتاً على أثر استعمال الشدة ، وتقرير الضرائب الباهظة ، وكان يستولي على ممتلكات الرعية ، وينهب الاموال باسم الخراج ، وكان الناس في أيامه في أضنك عيش وأسود حال ، ومن أجل ذلك التجأ الايرانيون للهجرة الى البلاد الأجنبية .

وقد ذكر العلامة الاديب السيد جعفر الاعرجي المتوفى عام ١٣٣٢ هـ في كتابه « مناهل الغرب في أنساب العرب » المخطوط ص ٥٤٩ ـ ٥٥٥ تفاصيل عن استبداده وظلمه وإراقته للدماء البريئة ، وهدمه الدور وغير ذلك مما شاهده المؤلف بنفسه في طهران وغيرها ، وكان يستقرض من روسيا وانكلترا للبذل على مئات الجوارى والسرارى التي إقتناها ، والصرف على سياحاته في الممالك الاوربية ، ويروم أداءها من وارد مملكته ، حتى أصبح لروسيا نفوذ فى إيران ومد بها خط البرق والبريد لانكلترا ، وحسبنا دليلا على خيانته إعطاء إمتياز التنباك لشركة « رثرى » الانكليزية فى سنة ١٣٠٩ هـ ولولا إنتداب المصلح الاكبر السيد جمال الدين الافغاني ، وكتابه التاريخي

بذلك الى الامام المجدد السيد محمد حسن الشيرازى ، وفتوى الامام الشيرازي بتحريم التدخين ، لما الغى الامتياز ملك ناصر الدين خمسين سنــة فقرر الاحتفال بتلك المناسبة وضربت سكة جديدة للمعاملة ، وزينت البلدة وعين يوم السبت لذلك ، وفى الجمعة زار مشهد السيد عبد العظيم الحسنى بالري على عادته ، وكان الميرزا رضا الكرماني مختفياً ، وهو ممن غصبت أمواله وأملاكه على يد والي كرمان ، فضاقت نفسه وهبط طهران لمواجهة الملك والشكوى فلم يتيسر له ، وعزم على الموت ، فلما دخل السلطان الحرم هجم عليه وأفرغ مسدسه فى قلبه صريعاً ، وكان ذلك في الجمعة ١٧ ذى القعدة سنة ١٣٩٣ هـ ، ودفن فى غرفة خاصة قرب مرقد عبد العظيم ، ووضعت على قبره رخامة كبيرة قيمة نحت عليها رسمه واسمه بشكل بديع ، وتكلم عن بنائه فى سامراء وتذهيبه قبة العسكريين الشيخ محمد السماوى كما ذكرته لك .

العمارة الرابعة عشرة

وهي العمارة التي قامت بها الحكومة العراقية مديرية الأوقاف العامة سنة ١٣٧٠ هـ ، ولا زالت مستمرة فيها لحد الآن وهو سنة ١٣٧٩ هـ ، وان أعمالها هي تبديل الرخام المفروش فى صحن العسكريين مع تصليح الصفف وطليها مجدداً بالجص وتبديل كتابة الآيات القرآنية والكاشي وتبليط سطح الحضرة بالكاشي وتبديل وعمارة قبة الامام محمد المهدى وتبليط صحن جامع المهدى بالسمنت وبناء طارمة ضخمة فى صحن العيد وتوسيع الصحن الشريف من جهة الشرق ووضع الكهرباء المخفية وصنع المرايا وقلع الذهب للقبة وجليه واعادته لمحله وغير ذلك من الاعمال العمرانية .

ملاحظات

حول حريق حضرة العسكريين

لقد مر بنا في بحث العمارات ان الحضرة قد أصابها حريق وفي هذا الباب نود ذكر ذلك حيث انها احترقت مرتين نتيجة اهمال الخدم ٠

١ ـ الحريق الاول :

لقد وقع هذا الحريق في سنة ستمائة وأربعين من الهجرة النبوية ويحدثنا عنه ابن الفوطي البغدادي في كتابه الحوادث الجامعة فى المائة السابعة بقوله : « فى سنة أربعين وستمائة وقع حريق فى مشهد سر من رأى فأتى على ضريحي علي الهادي والحسن العسكري فتقدم الخليفة المستنصر بالله بعمارة المشهد المقدس والضريحين الشريفين واعادتها الى أجمل حالاتها وكان الضريحان مما أمر بعملها « ارسلان البساسيري » الذى خرج على الخليفة القائم بامر الله فأراد الله تعالى أن ينزهها من مذ البساسيرى فجعل النار سبباً لازالة اسمه » .

٢ ـ الحريق الثاني :

فقد وقع سنة ١١٠٦ هـ ٠

وهذا الحريق الثاني يتناقله الابناء عن الآباء وسببه ان الخدم يومذاك وضعوا في ليلة من الليالي سراجاً وشموعاً داخل الروضة الشريفة وغفلوا عنه

قبيل المنام فوقعت احدى الشموع على بعض الفرش فالتهبت النار في داخل الروضة فاحترقت الفرش والصناديق الموضوعة على المراقد المطهرة كما احترقت الابواب والأخشاب . وقد أصاب الناس الذهول والهلع من هـــذا الحادث وتدخلت الحكومة العثمانية يومذاك في الأمر وتبين ان الأمر وقع قضاء وقدراً .

روضة الهادى والصحن الشريف

ان الداخل الى مدينة سامراء يشاهد فى وسطها بناء واسعاً وقبابا سامقة لامعة ومآذن مرتفعة هذا البناء وهذه القباب والمآذن روضة الهادي والحسن العسكري ومحمد المهدى (ع).

وان الروضة المشرفة للامام الهادى والحسن العسكري واقعـــة تحت القبة المذهبة.

أما روضة الامام محمد المهدي فانها واقعة تحت قبة القاشاني.

١ ـ روضة الهادي والرواق المحيط بها :

ان الرواق محاط بسور ارتفاعه عشرة أمتار تقريباً وان الصحن الشريف يحيط به من جهاته الاربع، وان سعة استدارة الرواق لا تقل عن سبعين متراً وهو مستطيل الشكل ومفروش بالرخام الصقيل وكذا جدرانه بارتفاع المتر والنصف أما باقي الجدران والسقوف فالقسم الواقع فى جهـة القبلة فهو مرصع بالمرايا ذات الاشكال الهندسية الجميلة الصنع والتنظيم. وأما القسم الواقع فى جهة الغرب والشرق والشمال فمطلي بالجص.

وكان للرواق باب من النحاس الاصفر الى سنة ١٣٤٣ هـ، فأبدل بالباب الفضي هذا فيما يخص الرواق المحيط بروضة الامام الهادي (ع).

أما الروضة :

فان ارتفاعها مثل ارتفاع الرواق مربعة الشكل محيطة بالقبور الشريفة وان مساحتها من الشمال الى الجنوب نحو اثنين وعشرين متراً وكذلك من الشرق الى الغرب .

وجدرانها من الارض بارتفاع مترين مكسوة بالرخام الصقيل وكذا أرضها وما فوق الرخام الى تمام السقوف فانهـا مزدانة بالمرايا الملونة ذات الاشكال الهندسية الدقيقة الصنع وبها كتابات ثلاث كالنطاق بلون أصفر بخط عربي جلي واضح وهذه الكتابات تشتمل على سورة هل أتى وسورة انا أنزلناه وسورة عم يتساءلون وفوق ذلك كله اسماء النبي (ص) وفاطمة . والأئمة الاثنى عشر بهذه الصورة .

« اللهم صل على النبي » « اللهم صل على فاطمة » « اللهم صل على علي » « اللهم صل على الحسن » الى آخر الأئمة (ع) وفى حواشي ذلك أبيات فارسية فى مدح أهل البيت المطهرين ، كما أن فى أسفل الكتابات عدة أبيات فى مدح الأئمة (ع) .

وللروضة أربعة أبواب اثنان من جهـة الشمال وهما خلف ضريح العسكريين لا ينفذان الى الرواق إذ نصب مكانهما شباكان من النحاس الاصفر ، واثنان من جهة القبلة يسلك فيهما الداخل الى الروضة ويخرج منها . وهما من الفضة كل واحد منهما أثمن من باب الرواق الفضي ، وفى وسط هذه الروضة المشرفة ضريح الامامين علي الهادي والحسن العسكري ونرجس خاتون والدة الامام محمد المهدي وبجنبهم من جهة الشرق ضريح السيدة حكيمة خاتون لوحدها .

أما قبر جعفر والحسين ابنا الهادى فلم يكن لهما ضريح ، وقد وضع على كل مرقد من مراقد الأئمة علي الهادى وولده الحسن العسكرى ونرجس خاتون

صندوق من خشب الساج مرصع بالعاج المنقوش ، ومحاطة قبورهم الطاهرة بشبا كين الأول من الفولاذ مما يلي الصندوق الخشبي والثاني من الفضة الذى نصب سنة ١٣٤٠ هـ .

ويجدر بنا أن نقف لحظات أمام الصناديق الخشبية المرصعة بالعاج حيث يتجلى فيها الفن والابداع ولنستمع الى ما تحدثنا به مجلة سومر (١) حيث تقول : « فى مشهد العسكريين ثلاثة صناديق أحدها على ضريح الامام علي الهادى (ع) والثاني على ضريح الامام الحسن العسكرى (ع) والثالث على ضريح السيدة نرجس خاتون ، وهذه الصناديق أمر بصنعها السلطان حسين وهو التاسع من السلاطين الصفويين وذلك فى سنة ١١٠٩ هـ ، كما هو محفور على الصناديق ويصادف سنة ١٦٩٧ للميلاد .

ان هـذه الصناديق صنعت من خشب الساج وكل صندوق منها مكون من خمسة أوجه أربعة للاطراف ووجه للسقف أى الغطاء ولاحاجة لذكر ماعليها من زخرفة وتطعيم وتلبيس فقد عملت على غرار صناديق مشهد الكاظمين ومن نفس المواد تماماً وان اختلف نقش كل لوح عن الآخر كما هو في مشهد الكاظمين . ونذكر هنا فقط النصوص التي عليها والتي كتبت بخط نسخي بارز جميل جداً .

١ ـ النصوص المحفورة على صندوق الامام علي الهادى (ع) .

الكتابات التي على غطاء الصندوق وهي بحروف نسخية بارزة تبدأ من الجهة القبلية وتحيط باطراف الغطاء وهي :

---

(١) مجلة سومر ج ٦ مجلد ٢ ص ١٩٥ سنة صدورها ١٩٥٠ م بقلم ناصر الدين النقشبندي مفتش الآثار القديمة وعضو جمعيـــة النميات الملكية في لندن .

« إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » اللهم صل على البشير النذير والسراج المنير رحمة للعالمين وفخر المرسلين أبي القاسم محمد بن عبد الله خاتم النبيين .

وصل على الاروع البطين والحبل المتين وسيد الوصيين والسابقين علي بن أبي طالب أمير المؤمنين .

وصل على السيدة الغراء والبتول العذراء فاطمة الزهراء وصل على امام التقى .

الكتابة من جهة الرأس الشريف :

وسبط المصطفى وشبل المرتضى مصباح الهدى أبي محمد الحسن بن علي المجتبى وصل على المعصوم المؤيد كهف .

الأمة ووالد الأئمة وسيد شباب أهل الجنة صفوة المصطفين وقرة عين رسول الثقلين الامام الشهيد أبي عبد الله الحسين .

الكتابة التي على الجهة المباينة لجهة القبلة :

وصل على أئمة الانام ومصابيح الظلام ودعائم الاسلام وخلفاء الرحمن وحملة القرآن وشفعاء يوم الدين وضياء سيد المرسلين ومعاقل المؤمنين علي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي باقر علم النبيين وجعفر بن محمد .

« ومحمد بن . . . » (١) وموسى بن جعفر كاظم غيض المعتدين وعلي بن موسى الرضا المرتضى لأهل السموات والأرضين البار الامين جواد على الاجواد علي بن محمد الهادي الى الحق اليقين والحسن بن علي الناصر للدين الحجتين .

---

(١) لم يكتب مكان النقط حيث انه متآكل ويجب أن يدون كما هو موجود .

الكتابات في جهة الارجل .

المبين الحسن المهدى المنتظر لتفريج كرب المؤمنين اللهم عجل فرجهم وأهلك أعداءهم واحشرنا معهم وارزقنا شفاعتهم ولا تفرق بيننا وبينهم في الدنيا والآخرة برحمتك يا أرحم الراحمين وياخير الغافرين .

السطر الثاني من الكتابات التي تلي هذه الى الوسط من الغطاء وتبدأ من جهة القبلة في أربعة حقول :

يا معين من استعانه . يا مغيث من استغاثه . يا عاصم من استعصمه . يا منان يا مرشد من استرشد به . يا عالم يا كافى من استكفاه يا غافر من استغفره يا راحم من استرحمه .

يا منعم يا مكرم من استكرمه يا ديان .

« وفى الوسط ثلاثة كواكب لكل كوكب ثمانية رؤوس وداخله ثلاثة أسطر من الكتابة وكوكب الوسط يحمل التاريخ زيادة على الاسطر الثلاثة .

١ ـ الكوكب الاول : ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون .

٢ ـ الكوكب الثاني : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا سنة ١١٠٩ .

٣ ـ الكوكب الثالث : وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون .

أما جهات الصندوق الاربع فليس عليها كتابات ما عدا بعض الايات التي سنشير اليها فى آخر البحث .

القياسات :

طوله : ٢١٨ سم عرضه : ١٢٦ سم ارتفاعه : ١٢٧ سم طول الغطاء

٢٢٤ سم . محيطـــه الجانبي ٦٩٦ سم . محيط ارتفاعه لثلاث جهات ٣٨٤ سم .

٢ ـ النصوص المحفورة على صندوق ضريح الامام الحسن العسكري عليه السلام وهي بخط نسخي بارز .

الـكتابة على غطاء الصندوق وتبتدىء من عند الرأس الشريف وتحيط بأطرافه وهي :

وأقر عيوننا برؤيتهم واحشرنا معهم في الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين اللهم انا نتقرب اليك بحبهم ونوالي وليهم ونعادي عدوهم وبفضلهم نقر ونؤمن بأولهم وآخرهم وباطنهم وظاهرهم فضلا لهم لا نكراً ولا نبغي بهم بدلا ولا اتخذ « ولا اتخذالا » (١) معهم وليجة واعترف بأن الحق فيهم ولهم ومعهم وبهم واجعلنا من أنصارهم يارب العالمين .

الـكتابات على الجهة الأخرى باستمرار :

شفيع الخلق أجمعين يوم الدين ورحمة العالمين محمد بن عبد الله خاتم النبيين وصل على وليك المرتضى وسيفك المنتضى وآيتك الـكبرى وكلمتك العليا الشهاب الثاقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصل على الصديقة الطاهرة الرضية المرضية الزكية الـكريمة المحدثة العليمـة المغصوبة المقهورة الشهيدة فاطمة الزهراء سيدة النساء وعلى أمها أم المؤمنين خديجـة الـكبرى وصل على امامي الهدى وكهفي الورى وعلمي التقى قرتي عيني رسول الثقلين الامامين المعصومين المظلومين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة أجمعين وصل على « الـكتابة الآتية

(١) لا يخفى أن الجملة التي بين القوسين يراها القارىء زائدة وليس لها معنى والواقع انها كذلك غير اننا ملزمين ان ننقلها كما هي مدونة لأن النقل أمانة مع التنبيه على ذلك .

حديثة » أشرف الموحدين علي بن الحسين زين العابدين وصل على أمين الله وحبيبه .

الكتابة في جهة الارجل :

وحجته على جميع خلقه وموضع سره وعيبة علمه امام المتقين محمد بن علي باقر علم النبيين وصل على نور الله فى ظلمات الارضين وشافع المذنبين ووارث علم المرسلين أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق الامين وصل على الامام العليم والسيد الكريم والصراط المستقيم أبي ابراهيم موسى بن جعفر الكاظم الحليم وصل على .

الكتابة على الجهة الأخيرة :

حجتك العظمى وأمينك على جميع الورى وسليل الهدى وربيب التقى أبي الحسن علي بن موسى الرضا وصل على أمين البلاد ونور العباد وشافع يوم التناد وسلالة الأئمة الامجاد ابي جعفر محمد بن علي التقي الجواد . وصل على جنب الله القوي ووجه الله المضي وباب الله العلي أبي الحسن علي بن محمد النقي . وصل على سيد الاخيار وامام الابرار وحجة الجبار العالم بالسر الخفي ووارث علم النبي الحسن بن علي العسكرى . وصل على وصي الأوصياء وولي الاولياء المنصور فى السماء المظفر على الاعداء خليفة الرحمن وشريك القرآن وخليفة الايمان وكاشف الاحزان الحجة بن الحسن صاحب الزمان .

اللهم وال من والاهم وعاد من عاداهم وانصر من نصرهم واخذل من خذلهم والعن من ظلمهم واجعلنا ممن يكرّ في رجعتهم ومكنا فى دولتهم .

« السطر الثاني الذى يلي هذه الى وسط الغطاء يبدأ من جهة الرأس الشريف ، ثم تستمر الكتابة وهي فى أربعة حقول » .

١ - يا برهان يا ناصر من استنصره يا دائم .

٢ ـ يا مغني من استغناه يا موفي من استوفاه يا راعي من استرعاه .

٣ ـ يا قائم يا شافي من استشفاه يا حنان .

٤ ـ ياقاضي من استقضاه ياهادى من استهداه يا مقوي من استقواه .

« الكتابات على ثلاثة كوا كب مثمنة الرؤوس فى وسط الغطاء » .

الأولى : ـ ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون .

الثانية : ـ لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون .

الثالثة : ـ تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا .

في جهة الرأس الشريف :

« باني صندوق شاه سلطان حسين صفوي ١١٠٩ » .

هذه الكتابة غير موجودة قيل انها كانت موجودة قبل التعمير .

القياسات :

طوله : ٢١٧ سم عرضه : ١٢٥ سم ارتفاعه : ١٢٧ سم طول غطائه ٢٢٠ سم عرضه ١٢٧ سم .

٣ ـ « الكتابات على صندوق ضريح نرجس خاتون » .

ما كتب على غطاء الصندوق وتبتدىء من جهة القبلة وهي بحروف نسخية بارزة :

« إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما . اللهم صل على قدوة الأنبياء ونخبة الأصفياء ووجه الله على أهل الأرض والسماء فخر النبيين أبي القاسم محمد بن عبد الله سيد المرسلين وصل على « عليّ » امام المسلمين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب أمير .

« الكتابة فى جهة الرأس » .

المؤمنين وصل على الصديقة الطاهرة العليمة الرضية فاطمة الزهراء سيدة

نساء العالمين وأمها خديجة الكبرى أم المؤمنين وصل على الامامين .

« الكتابة على الجهة الأخرى » .

الهامين المظلومين قرتي عين الرسول وريحانتي الرضية البتول امامي الهدى وكهف الورى الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة أجمعين وصل على إمام الموحدين علي بن الحسين زين العابدين وصل على امام المسلمين محمد بن علي باقر علم النبيين وصل على حبل الله المتين جعفر بن محمد الصادق الامين وصل على عيبة علم .

« الكتابة عند الارجل »

الله الحكيم موسى بن جعفر الكاظم الحليم وصل على السيد الكريم علي بن موسى الرضا ومحمد التقي والحسن بن علي والحجة القائم .

« ويلي هذه الى الداخل من الغطاء » دائر - يا حبيب يا قريب يا عفو يا غفور يامجيب يامغيث يا رقيب يامنيب .

« ثم ثلاثة حقول فى وسط الغطاء » .

الاول : - يا أحد يا مغني ياغني يا بصير يا صمد يا مفتي يا علي يا قدير .

الثاني : - يا خير الغافرين . يا خير الناصرين . ياخير الفاتحين .

الثالث : - يارحمن يارحيم يا حبيب يامنيب يا ودود يا خير يا مخير يا معين يا سيد يا شهيد يا حبيب يا حسيب يا مؤمن يامهيمن يا مصور يا بارىء .

« وفى كل جهة من جهات الصندوق الاربع كوا كب ذو عشر رؤوس داخله الكتابة الآتية » .

الاولى عند الرأس : سلام على آل ياسين .

الثانية في الجهة التالية : كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون .

الثالثة عند الارجل : سلام قولا من رب رحيم .

الرابعة فى الجهة التالية : متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين ٠

القياسات :

طوله : ١٩١ سم عرضه : ١٠٣ ارتفاعه ١٠٠ سم كانت تزين الصناديق أبيات شعرية لكل جهة ثلاثة أبيات وبكل أسف فقد ذهبت عند التصليح وقد وجدت عند « السيد محمد صنيعي المصلح » (١) ورقة قال انها تحتوي على

(١) فى سنة ١٣٦٧ هـ الموافق ١٩٤٨ م حصل فى هذه الصناديق بعض التلف فجاء السيد محمد صنيعي الى سامراء ومكث ما يقارب الاربعة أشهر يعمل فى يديه لاصلاحها واعادتها الى حالاتها السابقة وانه ـ الصنيعي من سلالة أولئك الذين قاموا بصنعها في سنة ١١٠٩ هـ وعند اكمال صنعها اقيمت لاكمالها حفلة رسمية دعي اليها رئيس الوزراء يومذاك المرحوم سماحة السيد محمد الصدر وافتتح الحضرة واقيم احتفال رائع وقد حضر هذا الاحتفال اكثر الوزراء والشخصيات العلمية والدينية والسفراء للبلاد الاسلامية وقد القيت الخطب والقصائد بهذا الاحتفال واقيمت ولمية غداء فاخرة فى المدرسة الابتدائية الاولي للبنين من قبل رئاسة بلدية سامراء ووزعت الاطعمة والفواكه على الفقراء واليتامى والارامل والمساكين ٠ وقد أهدت الحكومة العراقية الى السيد الصنيعي « سيارة » تقديراً على عمله وكان الاحتفال فى ١٤ أيار سنة ٩٤٨ وكان من أبرز القصائد التي القيت قصيدة استاذنا الكبير السيد عبد الوهاب البدرى والتي مطلعها :

يا حادي الركب يمم روضة النعم
وكعبة الفضل والآمال والكرم

عرّج على من بسامراء حضرتهم
تلف الأئمة أهل البيت والحرم —

تلك الابيات فنقلتها منه على علاتها وا كثرها ناقص في الوزن والقافية ومخروم تشاهد أمكنتها على الصناديق ولذا لم أحبذ نشرها » .

— زر الامام « النقي بن الجواد » تنل
فوزاً بحبل وداد غـــير منصرم
بالعسكري الامام المقتدى « حسن »
ونجله المرتجى « المهدى » واعتصم
أسباط خير الورى أشبال « حيدرة »
أبنـــاء « فاطمة الزهرا » فلذ بهم
واننا سنثبتها فى الفصل الأخير من كتابنا هذا انشاء الله .

وصف صحن الحضرة العسكرية

يتكون هـذا الصحن الشريف من ثلاثة صحون يجمعها سور واحد وعمارته بديعة الشكل فخمة الصنعة طوله من الجنوب الى الشمال « مائة وثمانية أمتار » وعرضه من الشرق الى الغرب ما يقارب « المائة واثنى عشر متراً » هذا بالنسبة الى صحن العسكريين ـ وارتفاعه سبعة أمتار ـ ومتكون من طبقة واحدة ومجموع الصفف التي فيـه ثلاثة وستون صفة ففي الجانب الغربي منه ثماني عشر صفة ومثله الجانب الشرقي وفى الجانب الجنوبي ستة عشر صفة وفي الجانب الشمالي احدى عشر صفة .

وأرضه مفروشة بالرخام المسمى عند أهالي سامراء « مرمر حلان » وجدرانه مكسوة بما يقارب المتر والنصف بالرخام وقسم بالسمنت حسب التعميرات الأخيرة والباقي من أعلا الرخام مكسو بالقاشاني ذى الألوان الجميلة التي تدل على مهارة صانعيها . غير ان داخل « الصفف » المسماة محلياً « الأواوين » مطلي بالجص الأبيض . وعلى حافة الجبهة الفوقانية من الاركان الأربعـة فى الصحن الشريف مكتوب بعض السور القرآنية كسورة « الفتح » و « هل أتى » و « محمد » وغيرها من السور الأخرى .

كما ومكتوب فى الجهة الشرقية الممتدة على طول البهو من الخارج حديثاً

نبوياً فى فضائل أهل البيت المنقول عن تفسير الكشاف للزمخشري وان الداخل من الباب الجديد الواقع على الشارع المبلط والمسمى شارع الامام الهادى الى الصحن الشريف وتحت المنارة يشاهد هذا الحديث . وان هذه الكتابة قد كتبت بأحرف عربية يفصل بينها خط من لون الحروف أبيض الشكل على القاشاني الأزرق .

وللصحن الشريف أربعة أبواب : باب القبلة وينفذ على السوق الكبير وفوقه الساعة . والباب الجنوبي مقابل لباب القبلة تقريباً وينفذ على صحن جامع المهدي (ع) والباب الغربي وينفذ الى محلة « البو باز » وهي احدى عشائر سامراء والباب الجديد الذي تم فتحه في سنة ١٩٥٧ الواقع على الشارع المبلط . وكان هناك باب جنوبي ينفذ الى الصحن المسمى عند أهالي سامراء « بحوش العيد » وهو صحن واقع خلف ضريح العسكريين (ع) لا يقل طوله عن خمسة وثلاثين متراً وعرضه كذلك غير ان الحائط الفاصل بينه وبين صحن العسكريين قد ازيل وبنيت فيه طارمة كبيرة ضمن التعميرات الأخيرة . كما انه قد وسع حيث اضيف اليه بعض الدور المجاورة وذلك بسعي العالم الفاضل السيد عبد الحسين ذى الرياستين ووكيل السيد محسن الحكيم والمشرف على مدرسة الامام الشيرازى بسامراء .

وصف البهو الشريف

هـذا البهو الشريف ويعرف باسم الايوان والطارمة مرتفع عن أرض الصحن مقدار ثلاثة أرباع المتر ويبلغ طوله ٣٣ متراً وان جدرانه مكسوة بالرخام مقدار المتر والنصف والباقي بالازج ـ القاشاني ـ ذى الألوان الزاهية البديعة الجميلة . وفي ركنيه من الشرق والغرب « مأذنتان » مرصعتان بالقاشاني ذى الألوان الجميلة الخلابة . ارتفاع كل واحدة منها ٢٥ متراً من سطح البهو الى نهاية قمتها ، مكتوب عليها : بسم الله الرحمن الرحيم بالخط الكوفي والكتابة كالنطاق على حد وقوف الصاعد الى الحوض . وكلتاهما مكشوفتا الرأس . وان المنارة الواقعة في الركن الشرقي من البهو يخيل للناظر اليها ان فيها اعوجاجاً من الحوض الى قمتها (١) .

وفى سنة ١٣٦٨ هـ انشئت امام هذا البهو طارمة من الكونكريت المسلح وكان القائم بالانفاق والتعمير « الشيخ عبد الواحد الحاج سكر » رئيس عشيرة الفتلة والقائم بالصرف « الحاج محمد علي الحاج موسى البغدادي » .

وقد كلف هـذا التعمير ما يقارب الخمسة عشر الف دينار وترتكز هذه الطارمة من الجهة الامامية على عشر دعامات من الكونكريت المسلح على شكل

---

(١) قد هدمت وأعيد بناؤهـا ضمن التعميرات الاخيرة وذلك في سنة ١٩٥٨ م .

اسطوانة ومن الخلف على سطح القبة الذهبية . وقد زركش سقفها بنقوش بديعة ومكتوب على حافتها الامامية « الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم » . صدق الله العظيم .

هـذا ما تبرع به الحاج عبد الواحد الحاج سكر وقام بصرفه الحاج محمد علي الحاج موسى البغدادي وقام بتشييدها الحاج حمودي الحاج رضا في سنة ١٣٦٨ هـ .

القبة الذهبية السامقة

قبل أن ننتقل الى وصف صحن الامام محمد المهدى نذكر وصفاً دقيقاً لهذه القبـــة المطهرة التي يرقد تحتها الأئمة الاطهار (ع) وكانت الرغبة تدفعني أن أذكرها في بدء الحديث عن وصف الروضة غير ان افرادها فى البحث هو الذي حداني لهذا ولا يضر التقديم والتأخير شيئاً فآل المصطفى كالشمس أينما بزغت تبـدد الظلام وتضيء وتنير وكالند أينما حلّ فاح وطاب فعطر الارجاء .

وان خير من يحدثنا عن هــــذه القبة والتعميرات التي مرت عليها « كتاب الموحدين » (١) فقد ذكر : « ان أول من بنى القبة المطهرة للعسكريين (ع) معز الدولة أحمد بن بويه سنة ٣٣٥ هـ ـ وتقدم ان الامير ارسلان البساسيري بناها بالجص والآجر وجعلها كبيرة شاهقة ـ وقال أيضاً : « ان السلطان حسين قلي خان الدنبلي كساها بالقاشاني الرمادي وكانت على ذلك الى ان بناها « ناصر الدين شاه القاجاري بالذهب سنة ١٢٨٥ هـ بواسطة الشيخ عبد الحسين وكان استدارة القبة ستاً وتسعين خطوة وهي من اكبر قباب الأئمة (ع) وتاريخ ترصيع داخل القبة سنة ١٢٦٠ هـ ، ثم رمم أيضاً

(١) كتاب الموحدين للسيد اسماعيل العقيلي ص ٦٣٩ ج ٢ .

سنة ١٣٦١ هـ ، ولما فرغوا من ترصيع داخل القبة رصعوا داخل سرداب الغيبة بالمرايا وجدرانها بالقاشاني الملون وكان مصرف تذهيب القبة من ثلث مال الامير الكبير « الميرزا تقي خان » الملقب بالصدر الاعظم .

وأما ترصيع الرواق الجنوبي فكان فى عصر السيد الكبير « السيد ميرزا حسن الشيرازى » وفى عصره نصبت الساعة فوق باب القبلة وقد ابتاعوها « بسبعمائة تومان ايراني » وهي ساعة دقاقة من انتاج معامل مانجستر بانكلترا ومكتوب حول القبة بالميناء الذهبية الزرقاء سورة « الفتح » كاملة على شكل نطاق يحيط بها » اهـ .

ويلاحظ ان فى أسفل القبة ١٢ شباكا كانت من الخشب وقد جددت سنة ١٩٥٤ م وأبدلت بشبابيك حديدية .

ويوجد تحت القبة الذهبية قبة أخرى مبنية بالآجر والجص بينهما فراغ مشبك بخشب سمته « متران ونصف المتر » .

كما يلاحظ انه مكتوب على شكل « طغراء » بجوار السورة القرآنية اسم « ناصر الدين شاه » .

ويوجد في الثلث الاول من ارتفاع القبة مدخل من جهة القبلة يصعد اليه بواسطة « سلم » خشبي متنقل يوضع عند الحاجة .

وقد بلط سطح القبة بالكاشي والاسمنت بعد أن كان مطلياً بالقير ويحدثنا « الكراس » (١) الذي أصدرته مديرية الآثار القديمة العامة ببغداد بعنوان « باب الغيبة فى سامراء » بقوله : « ان من ينظر الى المدينة عن بعد يلاحظ فيها قبتين أحداهما مغشاة بزلاج مذهب » .

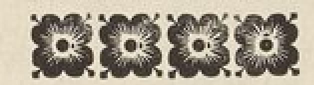
فالقبة الكبيرة المذهبة تعلو بناية الضريح والضريح يحوي رفات

---

(١) كتاب باب الغيبة فى سامراء ص ٢ : ط ١٩٣٨ م .

الامامين علي الهادي والحسن العسكرى ومن حولها في وسط بناية مستطيلة الشكل يقوم على زاويتي ضلعيها الجنوبي مئذنتان وهـذه البناية محاطة بجهاتها الثلاث بصحن فسيح والضلع الخارجي من هـذا الصحن الى سلسلة أواوين صغيرة يبلغ مجموعها الـ ٦٣ .

طول بناية الضريح نفسها ٤٣ وعرضها ٣٨ متراً .



قبـة الامام محمد المهدى

والصحن الشريف

تقع هذه القبة فى غربي صحن العسكريين من جهـــة الشمال الغربي وهي قبة مرتفعة مبنية بالقاشاني الملون ومن تحت الى ارتفاع ما يقارب الثلاثة أمتار والنصف على شكل دائري ومن فوقه على شكل مخروطي ومكتوب حول القبة بخط بارز جميل سورة « هل أتى على الانسان حين من الدهر » كاملة .

وفى أسفل القبة ١٢ شباكا وقد أبدلت بشبابيك حديدية في سنة ١٩٥٤م وهذه القبة سقف لجامع الجمعة الذى يقع تحت أرضيته سرداب الغيبة .

ويحدثنا كراس باب الغيبة (١) بقوله : « يوجد فى سامراء فى السرداب المعروف باسم غيبة المهدى باب خشبي جميل باق من عهد الخليفة العباسى الناصر لدين الله » . ان هــذا الأثر النفيس مكوّن من عدة أقسام مشبكة ومزخرفة بنقوش وكتابات بديعة تدل على دقة عظيمة فى صنعة النجارة ورقة متناهية في الذوق الفني . ان علماء الغرب لم يستطيعوا مشاهدة الباب المبحوث عنه فلم ينشروا عنه شيئاً يتناسب مع قيمته الفنية والتاريخية ولهذا السبب رأت دائرة

---

(١) باب الغيبة الذى أصدرته مديرية الآثار القديمة العامة ط ١٩٣٨ م الحكومة ص ١، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨ .

الآثار القديمة من واجبها ان تطلع « عالم العلم » و « العالم الغربي » على هذا الأثر النفيس الذي مضى على صنعه اكثر من سبعة قرون .

ان سرداب الغيبة من أجمل السراديب العميقة . وهو يتألف من ثلاثة أقسام أساسية .

١ ـ غرفة مسدسة الاضلاع .

٢ ـ غرفة مستطيلة صغيرة .

٣ ـ غرفة مستطيلة كبيرة .

الغرفة المستطيلة الكبيرة :

وتعرف بين الناس باسم « مصلى الرجال » .

وأما الغرفة المستطيلة الصغيرة :

فتعرف باسم « مصلى النساء » .

ان هذه الأقسام يتصل بعضها ببعض بمجازين طويلين ـ فيوجد مجاز طويل يوصل بين مصلى الرجال ومصلى النساء ومجاز طويل آخر بين مصلى الرجال والغرفة المسدسة .

ان كل واحد من هذه الاقسام الثلاثة يأخذ النور والهواء من نافذة صغيرة وطويلة تبدأ من أعلا الجدار وتمتد حتى القسم الأسفل من جدار الجامع الخارجي . وأما الدرج الذي ينزل بواسطته الى السرداب ويخرج منه فيتصل مع الغرفة المسدسة ويتألف من عشرين « قدمه » اما مدخل هذا الدرج والسرداب فيقع في داخل بناية الجامع نفسها على الجدار الذي يقع فيه مدخل محل الصلاة . طول مصلى الرجال « ٥/٨٠ » عرضه « ٣/٥٠ » أمتار . طول مصلى النساء « ١/٦٠ » عرضه « ٣/٠٠٠ » أمتار .

طول المجاز الذي يمتد بين مصلى الرجال والغرفة المسدسة ٦ أمتار .

طول المجاز الممتد بين مصلى الرجال ومصلى النساء ٤ أمتار .

طول النافذة التي تنور الغرفة المسدسة نحو ٦ أمتار .

طول النافذة التي تنور مصلى النساء نحو ٤/٥٠ أمتار .

باب الغيبة :

يقع في منتهى الغرفة المستطيلة الكبيرة أي في منتهى مصلى الرجال ويوجد خلف هذا الباب حجرة صغيرة طول واجهتها ١/٨٠ وعرضها ١/٥٠ أمتار .

تعرف هذه الحجرة باسم مكان الغيبة ـ وهي في حقيقة الأمر جزء متمم للغرفة المستطيلة الكبيرة . وما الباب الذى أمامها إلا بمثابة حاجز مشبك يفصل بين الحجرة وبين القسم الباقي من الغرفة .

ان البئر المعروف باسم بئر الغيبة تقع في زاوية هذه الحجرة .

ان الباب الخشبي الذى يفصل بين حجرة الغيبة وبين مصلى الرجال ينطبق على واجهة الحجرة تماماً غير انه يتجاوز هذه الواجهة من القسم الاسفل من طرفيه بقطعتين مستطيلتين يبلغ ارتفاعها ١٫٢٥ متراً وهو يستر بذلك القسم الاسفل من جدار المصلى الامامي بتمامه .

فنستطيع أن نقول أن طول الباب يساوي عرض مصلى الرجال واما ارتفاعه فيزيدعليه ثلاثة أمتار .

ان الاقسام التي تقع أمام واجهة حجرة الغيبة مشبكة . وأما الاقسام التي تستر الجدار فغير مشبكة .

ان الاقسام المشبكة تتكون من تركيب القطع الخشبية على أشكال هندسية وهذه الاشكال تعرض للناظر ثلاثة أنواع مختلفة .

أ ـ المشبكان اللذان يكونان مصراعي الباب .

ب ـ المشبكان اللذان يقعان فى طرفى الباب .

جـ ـ المشبك الذى يؤلف الكتيبة المقوسة فوق الباب .

ان اجتماع هذه الانواع الثلاثة من المشبكات الهندسية البديعة يكسب الباب جمالا فنياً رائعاً .

وأما القطع الخشبية التي تكون اطارات هـذه المشبكات فهي محفورة بنقوش دقيقة جداً .

وأما الكتابة فهي محفورة على الخشب المحيط بالحاجز مع الجناحين المستطيلين اللذين يلتحقان بطرفيه .

ان الكتابة نسخية جميلة تبرز على أرضية مزخرفة وهي تبتدىء من أسفل المستطيل الايمن وبعد أن تصعد على طول ضلعه الخارجي تنعكف على ضلعه الافقي الأعلى ثم تتحول الى أسفل ضلعه الشاقولي وتتقوس معه الى أن تصل الى ذروته . ثم تأخذ فى النزول من الجهـة الثانية الى أن تصل أسفل الضلع الشاقولي من المستطيل الأيسر ومن هناك تتحول الى ضلعـه الأفقي الأعلى ثم تنعكف على ضلعه الشاقولي وتنزل الى أسفله وبعد ذلك تنتقل الى يمين الضلع الاسفل من المستطيل الايمن وتمتد منه على طول قاعدة الباب الى ان تنتهي بانتهاء الضلع الاسفل من المستطيل الايسر .

هذه الكتابة تدل على أن الباب صنع بأمر الخليفة العباسي الناصر لدين الله سنة ستمائة وست هلالية ١٢٠٩ ميلادية بتولي « معد بن الحسين بن سعد الموسوي » .

وكتب التواريخ تذكر أن معد هذا هو « شرف الدين أبو تميم معد ابن الحسين الموسوي » المتوفى سنة ٦١٧ هـ ١٢٢٠ م .

وأما نص الكتابة فهو كما يلي :

نص الكتابة المحفورة على جوانب الباب :

بسم الله الرحمن الرحيم قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ان الله غفور شكور هـذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا المفترض الطاعة على جميع الأنام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين الذى طبق البلاد احسانه وعدله وغمر العباد بره وفضله قرب الله أوامره الشريفة باستمرار النجح واليسر وناطها بالتأييد والنصر وجعل لأيامه المخلدة حداً لا يكبو جواده ولآرائه الممجدة سعداً لا يخبو زناده في عز تخضع له الاقدار فتطيعه عواصيها وملك تخشع له الملوك فتملكه نواصيها بتولي المملوك محمد بن الحسين بن سعد الموسوى الذى يرجو الحياة فى أيامه المخلدة ويتمنى انفاق بقية عمره في الدعاء لدولته المؤيدة استجاب الله أدعيته وبلغه فى أيامه الشريفة أمنيته .

« ذلك فى ربيع الثا » ني من سنة ست وستمائة هلالية وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين وعترته وسلم تسليما .

الكتابة الكوفية داخل مكان الغيبة :

ان جدران مكان الغيبة مزينة بزلاج (١) ملون باشكال زهرية غير انه يوجد بين هذه الزلاجات نطاق خشبي يمتد على طول الجدران الثلاثة . وهذا النطاق الخشبي يحمل كتابة كوفية نافرة تنص على مايلي :

بسم الله الرحمن الرحيم . محمد رسول الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

---

(١) الزلاج كلمة عربية كانت تستعمل فى الاندلس ولا تزال تستعمل في المغرب للدلالة على الكاشي « القيشاني » نقلا عن حاشية باب الغيبة في سامراء ص ١ .

الحسن بن علي الحسين بن علي علي بن الحسين محمد بن علي جعفر بن محمد موسى ابن جعفر علي بن موسى محمد بن علي علي بن محمد الحسن بن علي القائم بالحق عليهم السلام هذا عمل علي بن محمد وبن آل محمد رحمه الله .

هذه الكتابة محفورة على ثلاث قطع طويلة من الخشب يبلغ طول القطعة التي على الجدار الايمن نحو ١/٥٠ متراً وطول القطعة التي على الجدار الامامي ١/٨٠ متراً وطول القطعة التي على الجدار الأيسر ١/٥ متراً اه .

وبعد هذا لنتكلم عن أصل وضع السرداب وطريقه القديم فنقول :

وكان هذا السرداب داخل البيت وطريقه في البناء القديم من وراء مرقد العسكريين عند قبر أم القائم الذى صار اليوم داخل الرواق . وكان الزائر بعد زيارة العسكريين ينزل فى الدرج ويمشي في أزج حتى يدخل السرداب من جهة قبلته وكان الأمر كذلك الى حدود عام ١٢٠٢ هـ ، فلما قام الملك المؤيد أحمد خان الدنبلي بعمارة هذه البقعة جعل للسرداب باباً من جهة الشمال وسد باب القبلة ولا يزال موضعه لحد الآن عليه شباك .

وموضع السرداب فيه أقوال كثيرة وطويلة والآن لنذكر أهم الكتب لأبرز العلماء الاعلام فى الغيبة فمنها :

١ ـ كتاب العرف الوردى فى أخبار المهدي لعبد الرحمن السيوطي .

٢ ـ كتاب ينابيع المودة للشيخ سليمان القدورى البلخى الحنفي .

٣ ـ كتاب نور الابصار للشبلنجي الشافعي .

٤ ـ كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي المكي .

٥ ـ كتاب مودة القربى للسيد علي الهمداني الشافعي .

٦ ـ كتاب روضة الأحباب للسيد عطاء الله الشافعي .

٧ - كتاب شواهد النبوة لعبد الرحمن الجامي الحنفي .

٨ - كتاب مطالب السؤل لمحمد بن طلحة الشافعي .

٩ - كتاب الفصول المهمة لابن صباغ المالكي .

١٠ - كتاب الفتوحات المكية لمحي الدين بن العربي .

١١ - كتاب العقائد النسفية للأئمة الحنفية للنسفي .

وغيرها من الكتب المهمة ولو أردنا أن نثبت فى كتابنا هذا ماورد فيها لتكونت مجلدات كبيرة . ولكنا أشرنا اليها ليطلع عليها أهل البحث والتنقيب ولينهل منها أهل الايمان والتقوى ولتقبع الشيوعية في زوايا الظلمات وتحت السراديب فان الروح لابد أن تسمو وان صولة الباطل لابد أن تكبو وصولة الحق لابد أن تجول وتصول لتدمر هيا كل الالحاد والكفر والضلال . وتحطم أصنام المادة الزائلة المتخاذلة .

وصف صحن الامام محمد المهدي

وهو صحن واسع متصل بصحن الامام الهادي وصحن حوش العيد وطوله خمس واربعون متراً ومثله عرضه .

فى الجهـــة الشرقية منه ١٤ صفة يبلغ عمقها نصف متر و ١٤ صفة فى الجهة الغربية وفي الجهة الشمالية ١٢ صفة وفى الجهة الجنوبية ١٨ صفة ومجموع الصفف ٥٨ وانها مطلية بالجص الابيض اما ارضه فلم تكن مبلطة بأي مادة بل تركت على طبيعتها إلا انها بلطت في سنة ١٩٥٤ ضمن التعميرات التي قامت بها الحكومة العراقية وله باب ينتهي الخارج منه الى « السوق الجديد » فى سامراء وفوق هـذا الباب بهو كبير مرتفع له درج عال كان في السابق محلا لآذان الصلاة وفي الجهة الشمالية الشرقية حوض كبير للماء وتقع على الجهة الغربية منـــه وملاصقة له المدرسة العلمية الدينية (١) التي أنشأها السلطان عبد الحميد باشراف العالم الفاضل المرحوم الشيخ محمد سعيد النقشبندى ، وعلى باب هذه المدرسة أبيات شعرية وهي :

لقد أشرقت بالعلم مدرسة الهدى فلاحت شموس واستهل سعود
وقد جاورت أبناء بنت نبينا فبالقرب من آل النبي تسود

(١) لقد أفردنا لها بحثاً خاصاً في كتابنا سامراء قديماً وحديثاً .

فأما مفيد العلم فيهـا فأرخوا   فيم وأما حظها فسعيـد

هذا وله باب آخر ينفذ الى صحن العسكريين وبالقرب من هـذا الباب بئر قديمة كان يؤخذ منها الماء لبناء الحضرة المقدسة . وهناك حكايات خرافية حوله نضرب الصفح عن ذكرها حيث لا أساس لها من الصحة ولا يمكن قبولها فى أي حال من الاحوال ٠

والآن فقد رفع الحائط الفاصل بين صحن المهدى وصحن حوش العيد فأصبح صحناً واحداً ٠

خاتمة المطاف

فى فضائل آل البيت عليهم السلام

وروضتنا فى هذه الخاتمة كتاب الصواعق المحرقة (١) لابن حجر الشافعي فقد جاء فى ص ٨٥ ما يأتي :

الفصل الأول الآيات الواردة فيهم :

الآية الأولى :

قال الله تعالى : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » أكثر المفسرين على انها نزلت فى علي وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم وما بعده .

الآية الثانية :

قوله تعالى : « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » صح عن كعب بن عجره قال لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال : قولوا : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » .

---

(١) الصواعق ص ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠١ . ط مصر سنة ١٣٢٤ .

الآية الثالثة :

قوله تعالى : « سلام على آل ياسين » فقد نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بذلك سلام على آل محمد وكذا قاله الكلبي .

الآية الرابعة :

قوله تعالى : « وقفوهم انهم مسؤلون » أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وقفوهم انهم مسؤلون عن « ولاية علي » وكأن هذا هو رواية الواحدي بقوله : روى في قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون أي عن ولاية علي وأهل البيت لأن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعرف الخلق انه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى والمعنى انهم يسألون هل والوهم حق الموالاة ؟ كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة .

الآية الخامسة :

قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » أخرج الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال : نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا .

الآية السادسة :

قوله تعالى : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » أخرج أبو الحسن المغازلي عن الباقر رضي الله عنه انه قال في هذه الآية : نحن الناس والله .

الآية السابعة :

قوله تعالى : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » أشار صلى الله

عليه وسلم الى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وانهم أمان لأهل الارض كما كان هو صلى الله عليه وسلم أماناً لهم .

وجاء من طرق عديدة يقوى بعضها بعضاً قوله (ص) انما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا .

الآية الثامنة :

قوله تعالى : « واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » قال ثابت البناني اهتدى الى ولاية أهل بيته صلى الله عليه وسلم .

الآية التاسعة :

قوله تعالى : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » قال في الكشاف لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء وهم علي وفاطمة والحسنان لأنها لما نزلت دعاهم صلى الله عليه وسلم فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفها فعلم انهم المراد من الآية . وان أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناء وينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة فى الدنيا والآخرة .

الآية العاشرة :

قوله تعالى : « ولسوف يعطيك ربك فترضى » نقل القرطبي عن ابن عباس انه قال رضى محمد صلى الله عليه وسلم ان لايدخل أحد من أهل بيته النار ، وقاله السدى .

الآية الحادية عشر :

قوله تعالى : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » . أخرج الحافظ جمال الدين عن ابن عباس (رض) ان هذه الآية لما

نزلت قال صلى الله عليه وسلم لعلي هو أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين .

الآية الثانية عشرة :

قوله تعالى : « وانه لعلم للساعة » قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين ان هذه الآية نزلت في المهدي .

الآية الثالثة عشرة :

قوله تعالى : « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم » أخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية عن ابن عباس ـ رض ـ انه قال : الاعراف موضع عال من الصراط عليه العباس والحمزة وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه

الآية الرابعة عشرة :

قوله تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » الى آخر الآية . أخرج أحمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس ان هذه الآية لما نزلت قالوا : يارسول الله من قرابتك هؤلاء وجبت علينا مودتهم؟ قال : علي وفاطمة وابناهما .

وللشيخ الجليل شمس الدين ابن العربي رحمه الله قوله :

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم أهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى بتبليغه إلا المودة في القربى

أقول : ولاستاذنا الكبير السيد عبد الوهاب البدري عليه الرحمة قصيدة تتضمن أغلب الآيات وهي التي وعدتك في ذكرها كاملة عنـــد بحثنا موضوع صناديق المراقد المطهرة . فقد قال :

يا حادي الركب يمم روضة النعم وكعبة الفضل والآمال والكرم

عرّج على من بسامراء حضرتهم تلف الأئمة أهل البيت والحرم
آل النبي الذي جاء رحمة وهدى للعالمين امام العرب والعجم
زر الامام « النقي » ابن الجواد تنل فوزاً بحبل وداد غير منصرم
بالعسكري الامام المقتدى « حسن » ونجله المرتجى « المهدى» واعتصم
أسباط خير الورى أشبال «حيدرة » أبناء « فاطمة الزهرا » فلذ بهم
هم عترة المصطفى والوارثون له حقاً أتى نعتهم في محكم الكلم
وهم نجوم سماء المهتدين وهم فلك النجاة وان سارت بملتطم
لم يسأل الأجر يوماً عن رسالته إلا المودة في القربى ذوي الرحم
أليس هم نسل من تحت العبا اجتمعوا ومعهمو كان خير الخلق كلهم
فأذهب الرجس عنهم ثم طهرهم رب السماء وهذا أوفر النعم
فوفد نجران لما شام بارقهم أزاح غيهب أهل الشرك والظلم
أبى المباهلة العظمى وعاد على أعقابه خشية الخسران والندم
طوبى لمن أخلص الحب الصميم لهم طوبى لمن أحرز العليا بقربهم
أو أنفق المال فى تفخيم مرقدهم لكي يعد لهم من جملة الخدم
سعديك يامن بتجديد الضريح حظى ونال موثق وصل غير منفصم
« فخامة الصدر » هم أجدادك العظما وهم صدور الملا من سائر الامم
أجدادي الغر فيكم لي عظيم رجا يوم اللقاء اذا صرنا بمزدحم
بوركت يا حفل فى أجر حظيت به فى ذا الزيارة مالم يحص بالقلم

هذا وهناك أحاديث كثيرة وكثيرة جداً نقتطف من وردها الفياح العبق مستمطرين رحمة الباري عز وجل فى ذكرهم واليك ذلك :

الحديث الأول :

أخرج البيهقي والديلمى انه صلى الله عليه وسلم قال : « لا يؤمن عبد

حتى اكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتي أحب اليه من نفسه وتكون أهلي أحب اليه من أهله وتكون ذاتي أحب اليه من ذاته » .

الحديث الثاني :

وأخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال : « أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب أهل بيته ، وعلى قراءة القرآن » .

الحديث الثالث :

وأخرج الديلمي مرفوعاً « من أراد التوسل إليّ وان يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة ليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم » .

الحديث الرابع :

وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي بكر رضي الله عنه انه قال : « والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليّ أن أصل من قرابتي » .

الحديث الخامس :

واخرج ابن سعيد والملافى سيرته انه صلى الله عليه وسلم قال : « استوصوا باهل بيتي خيراً فاني اخاصمكم عنهم غداً ومن اكن خصمه اخصمه ومن اخصمه دخل النار » .

الحديث السادس :

واخرج الاول أي ابن سعيد « انا واهل بيتي شجرة فى الجنة وأغصانها فى الدنيا فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا » .

الحديث السابع :

وأخرج الثاني أي الملا حديثاً « في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين

ألا وإن أئمتكم وفدكم الى الله عز وجل فانظروا من توفدون » .

الحديث الثامن :

وأخرج أحمد انه صلى الله عليه وسلم « أخذ بيد الحسنين وقال من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة » .

الحديث التاسع :

وأخرج أحمد مرفوعاً « من أبغض أهل البيت فهو منافق لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار » .

الحديث التاسع :

صح عنه عليه الصلاة والسلام انه قال على المنبر : « مابال اقوام يقولون ان رحم رسول الله لا ينفع قومه يوم القيامة بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة ، واني ايها الناس فرط لكم على الحوض » .

الحديث العاشر :

حديث مسلم عن زيد بن ارقم قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « اما بعد : أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك ان يأتيني رسول ربي عز وجل فأجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وحث فيه ورغب فيه ، ثم قال : واهل بيتي اذكركم الله عز وجل في اهل بيتي ثلاث مرات . فقيل لزيد من اهل بيته ؟ أليس نساؤه هم أهل بيته ؟ قال بلى ان نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قال : ومن هم ؟ قال هم آل علي وآل عقيل وآل العباس ، قال : كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة ؟ قال : نعم .

الحديث الحادي عشر :

وأخرج الترمذى انه صلى الله عليه وسلم قال : « اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما » .

الحديث الثاني عشر :

عن عمر بن الخطاب (رض) قال : اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كل حسب ونسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا حسبي ونسبي وسببي وصهري » .

الحديث الثالث عشر :

وأخرج أبو الخير الحاكمي وصاحب كنوز المطالب فى بني أبي طالب ان علياً دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده العباس فسلم فرد عليه صلى الله عليه وسلم وقام فعانقه وقبل مابين عينيه وأجلسه عن يمينه فقال له العباس أتحبه؟ قال : ياعم والله ، لله أشد حباً له مني ، ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي فى صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا » .

الحديث الرابع عشر :

وأخرج أحمد في المناقب انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي : « أما ترضى انك معي فى الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا ؟ » .

واكتفي بهذا القدر من ذكر الآيات الكريمة والأحاديث النبوية فى ذكر فضائل آل البيت إذ ذكر جميع ماوردفيهم يحتاج الى مجلدات ومجلدات . ولكن مالا يدرك كله لا يترك جله وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فهرس الكتاب